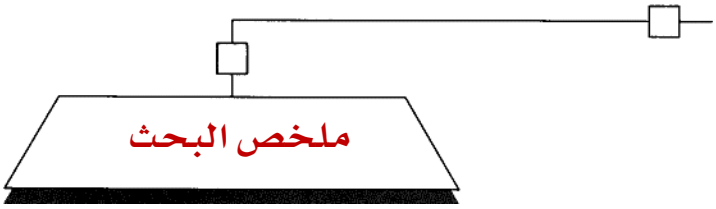
موقف سعد بن عبادة مِن بيعة الشيخيْن الصدِّيق والفاروق ﷺ أجمعين

- دراسة عقديَّة -

د / عادل بن حجي بن سليم العامري

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم العقيدة في كليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة النبويَّة



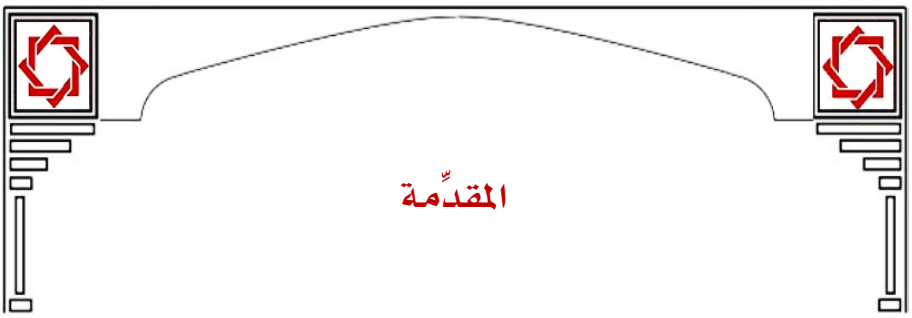


دلت النصوص على أنَّ أولى الناس بالخلافة بعد رسول الله ﷺ هو الصدِّيق ثم الفاروق رضي الله عنهما، وانعقد الإجماع على هذا، وتتابع أهل العلم على نقله، إلَّا أَن آراء العلماء قد اختلفت وتنوعت حول مبايعة سعد بن عبادة للصدِّيق ثم الفاروق ﷺ، فمِن قائل بتخلفه عن البيعة، وأنه خلاف شاذ لا يعتد به، ولا يقدح في الإجماع، ومن قائل بأنه لم يتخلف، بل بايع ورجع إلى الحق بعد الخلاف الذي وقع.

وهذا البحث يناقش الروايات التاريخية والآراء المتعددة للعلماء إزاء موقف سعد بن عبادة من بيعة الشيخين ﷺ مع الترجيح بالأدلة، ويلم فيه الباحث إلمامة سريعة بمجمل عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ، ويكشف عن عقيدتهم في سعد بن عبادة ﷺ على وجه التفصيل، وينشر فيه الباحث مناقب سعد بن عبادة ﷺ وفضائله ومحاسنه.

ويختم بالحديث عن سبب وفاة سعد بن عبادة ﷺ، فيورد الآراء ويناقشها، وينقد ما يستحق النقد، ثم يرجح في آخرها.

د / عادل بن حجي العامري
abwansa461@gmail.com



المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين أمَّا بعد :

فإنَّ أعمال القلوب من أجل العبادات، وأعظم القربات، وأسمى الطاعات، ومن أهمها وأرفعها منزلة؛ محبة الصحابة الكرام ﷺ، فهم خير مَن وطأت أقدامهم الثرى بعد الأنبياء والمرسلين، لا يبلغ منزلتهم أحد، ولا يصل إلى مرتبهم بشر. بهم نشر الله الإسلام، وحفظ السُّنَّة والقرآن، وبأخلاقهم وشجاعتهم فتح الله البلدان. بحبهم يزيد الإيمان، وبالدفاع عنهم ونشر محاسنهم يرجى من الكريم الغفران، وبالاقتداء بهم والاهتداء بهديهم يفوز المرء بالجنان. كم من مواقف مع الرسول ﷺ شهدوها، وكم من نصوص حفظوها وبلَّغوها، وكم من قلوب للحق أذعنوها. انقادوا للحق خاضعين، ولربهم طائعين مسلمين مستسلمين، فلله دَرُّهم ما أبلغ إيمانهم، وما أحسن إسلامهم، وما أروع أخلاقهم وشمائلهم، وما أكثر تضحياتهم. لا يحبهم إلَّا مؤمن، ولا يبغضهم إلَّا منافق، حبهم طاعة وقربة وإيمان، وبغضهم فجور ونفاق وطغيان.

وحبًّا للصحابة الكرام، وتقربًا إلى الله بذلك، واتباعًا للجماعة، وموافقة

لاعتقاد أهل الحق آثرت أن يكون هذا البحث في نشر محاسن أحد هؤلاء الصحابة الأجلاء، والدفاع عنه وبيان آراء العلماء في بعض مواقفه. وهو أحد السابقين الأولين، ممن شهد المشاهد، وكثرت فضائله، وتعددت مناقبه، وله في الإسلام قدم صدق، شهدت به النصوص، وتتابع أهل العلم على بثها ونشرها. أَلَا وهو سيد الخزرج، المطاع في قومه بلا مدافع؛ سعد بن عبادة الساعدي الأنصاري ﷺ. اجتمعت الأنصار ﷺ في سقيفة بني ساعدة بعد الرسول ﷺ لمبايعته، فذكَّرهم الصحابة الكبار بالنصوص الدالة على أحقية الصدِّيق ﷺ وأولويته بالخلافة فأذعنوا وانقادوا ورجعوا للحق. فهل سعد بن عبادة ﷺ تراجع وبايع الصدِّيق كغيره من الأنصار ﷺ، أم إنه تخلف عن بيعة أبي بكر الصديق ﷺ؟ وهل بايع الفاروق ﷺ بعد ذلك أم إنه تخلف عن مبايعته أيضًا؟

*** وعلى القول بتخلفه عن المبايعة :**

هل يقدح ذلك في خلافة الصدِّيق أم إنه خلاف شاذ لا يعتد به؟

وهل آذى الصحابة سعد بن عبادة ﷺ أجمعين لتخلفه، أم لم يقع شيءٌ من هذا؟

وما هو موقف سعد ﷺ بعد ذلك من الخليفتين الصدِّيق والفاروق؟

هل نازعهما وألَّب الناس وقبيلته عليهما؟ وهل فرَّق الصف وزعزع الأمن وتعاون مع الأعداء على الصدِّيق والفاروق أم إنه ربأ بنفسه عن ذلك كله؟

هذا البحث يناقش فيه الباحث الروايات التاريخية، والآراء المتعددة للعلماء تجاه موقف سعد بن عبادة من بيعة الشيخين أبي بكر وعمر ﷺ،

ويجيب فيه الباحث عن التساؤلات الآنفة الذكر، ويلم فيه الباحث إلمامة سريعة بمجمل عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ، ويكشف عن عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في سعد بن عبادة ﷺ على وجه التفصيل، وينشر فيه الباحث مناقب سعد ﷺ وفضائله ومحاسنه.

وبحسب علمي واطلاعي فإنَّ هذه الجزئية المتعلقة بهذا الصحابي الجليل لم يكتب فيها، ولم تعطِ حقها من الدراسة فاستعنت بالله الفتاح الكريم على الكتابة فيها وسميته :

موقف سعد بن عبادة من بيعة الشيخيْن الصدِّيق والفاروق ﷺ أجمعين

- دراسة عقديَّة -

❁ خطة البحث، ومنهجي فيه :

وقمتُ بتقسيمه إلى مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة.

أمَّا المقدِّمة : ففيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وخطة البحث، وباقي الخطة على النحو الآتي :

المبحث الأوَّل : جملٌ مِن سيرة سعد بن عبادة، ولمع مِن مناقبه ﷺ.

المبحث الثاني : معتقد أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة، سعد بن عبادة أنموذجًا ﷺ أجمعين.

المبحث الثالث : بيعة الصدِّيق بين سعد بن عبادة وباقي الصحابة ﷺ.

المبحث الرَّابع : بيعة الفاروق بين سعد بن عبادة وباقي الصحابة ﷺ.

المبحث الخامس : سبب وفاة سعد بن عبادة ﷺ.

الخاتمة :

وفيها أهم النتائج.

ثم الفهارس :

فهرس المصادر والمراجع.

وفهرس الموضوعات.

وقد سلكتُ في هذا البحث المنهج التأصيلي التحليلي النقدي، كل مقام بحسبه.

والله أسأل الأجر والثواب، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المبحث الأوَّل :
جملٌ مِن سيرة سعد بن عبادة، ولُمَعٌ مِن مناقبه ﷺ

– هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي الساعدي الأنصاري، سيد الخزرج بلا مدافع.

– يكنىٰ أبا ثابت، وقيل : أبا قيس، والأوَّل رجَّحه ابن عبد البر، وابن الأثير.

– أُمُّه هي : عمرة بن مسعود، لها صحبة، وماتت في زمن النبي ﷺ سنة خمس.

– له من الولد : سعيد، ومحمد، وعبد الرحمن. وأمهم : غزية بنت سعد بن خليفة. وقيس، وأمامة، وسدوس. وأمهم : فكيهة بنت عبيد بن دليم.

– كان سعد في الجاهلية يكتب العربية، ويحسن العوم والرمي، وكان من أحسن ذلك سمي : «الكامل».

– كان سيدًا في الأنصار، مقدَّمًا، شريفًا، مطاعًا، ذا كرم ورياسة وسيادة، يعترف قومه له بها.

– هو حامل راية الأنصار مع رسول الله ﷺ في المواطن كلها.

– شهد المشاهد كلها سوىٰ بدر، فقد اختلف في شهوده لها، فقيل :

إنه تهيأ للخروج لها فنهش فأقام فلم يشهدها، وهذا قول ابن سعد وخليفة خياط وغيرهما، وقيل : إنه شهدها، وهو قول البخاري وأبي نعيم وغيرهما(١).

قلتُ : وعلى القول الأول بأنه لم يشهد بدرًا، فإنه في حكم من شهدها؛ لأنه قد تهيأ لها وتجهز، ومنعه العذر من شهودها.

- الجود والكرم شعاره ودثاره، يريَّان في طبعه جريان الدم في جسده، مشهور به هو وولده وعدة آباء له قبله. له أطم(٢) ينادي عليه : مَن أحب الشحم واللحم فليأتِ أطيم سعد بن عبادة(٣). ويقال : لم يكن في الأوس ولا في الخزرج أربعة يطعمون يتوالون في بيت واحد، إلَّا قيس بن سعد بن عبادة بن دليم. وله ولأهله في الجود أخبار حسنة، من ذلك :

أنَّ رسول الله ﷺ لما قدم المدينة كان سعد ﷺ يبعث إليه في كل يوم جفنة، فيها ثريد بلحم أو ثريد بلبن أو ثريد بخل وزيت أو بسمن، وأكثر ذلك

---

(١) انظر : "الطبقات الكبرى" ابن سعد (٥٦٦/٣)، و"الطبقات" خليفة بن خياط (ص ٩٧)، و"معرفة الصحابة" أبي نعيم (١٢٤٤/٢)، و"التاريخ الكبير" البخاري (٤٤/٤)، و"الاستيعاب" ابن عبد البر (ص ٣١٢)، و"تهذيب الأسماء واللغات" النووي (٢١٢/١)، و"البداية والنهاية" ابن كثير (٨٩/٣) (١٠٠/٥)، و"أسد الغابة" ابن الأثير (ص ٤٦٨)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" ابن حجر (٥٥/٣).

(٢) الأطم : حصن مبني بحجارة، وقيل : هو كل بيت مربع مسطح. انظر : "لسان العرب" (١١٩/١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" ح (٢٧٠٣١)، والحاكم في "المستدرك" ح (٥١٠٥).

اللحم، فكانت جفنة سعد ﷺ تدور مع رسول الله ﷺ في بيوت أزواجه(١).

وكان أهل الصُّفَّة إذا أمسوا انطلق الرجل بالواحد، والرجل بالاثنين، والرجل بالجماعة، فأمَّا سعد ﷺ فكان ينطلق بثمانين يُعشِّيهم كل ليلة(٢).

وروي أنه كان يدعو بهذا الدعاء : «اللهم هب لي حمدًا ومجدًا، اللهم لا يصلحني القليل، ولا أصلح عليه»(٣).

فهو ﷺ يدعو ربه أن يكثر ماله ليتصدَّق به، ويحسن إلى الناس، فطبيعة نفسه لا يصلحها إلَّا هذا، فلا ترتاح له نفس، ولا يقر له قرار، ولا يهدأ له بال إلَّا بالجود والكرم والنفقة والإحسان.

– مستسلم لله ورسوله، منقاد لهما، خاضع مطيع، يقدم قولهما على قوله ورأيه وطبعه.

ومن صور ذلك :

أنَّ رسول الله ﷺ قال : «خير دور الأنصار : بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث بن الخزرج، ثم بنو ساعدة، وفي كل دور الأنصار خير»، فبلغ ذلك سعد، فوجد في نفسه، فقال : خلَّفنا فكنا آخر الأربع، أسرجوا لي حماري آتي رسول الله ﷺ، وكلَّمه ابن أخيه سهل، فقال : أتذهب

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" ح (٢٧٠٢٩)، وأحمد في "مسنده" ح (٢٥٧٦٩)، وحسَّن إسناده الأرنؤوط (٤٢/٥٠٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" ح (٢٧٠٣٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" ح (٢٧٠٣٠)، والحاكم في "المستدرك" ح (٥١٠٥).

لترد على رسول الله ﷺ؟ ورسول الله ﷺ أعلم، أو ليس حسبك أن تكون رابع أربع؟، فرجع، وقال : الله ورسوله أعلم، وأمر بحماره فحل عنه(١). فقدَّم ﷺ قول الرسول ﷺ على ما وقع في نفسه، وسلَّم لله ولرسوله واستسلم.

وفي سقيفة بني ساعدة بعد موت النبي ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد وقالوا : منَّا أمير ومنكم أمير، وكادوا أن يبايعوه، فقال له أبو بكر الصدِّيق : «لقد علمتَ يا سعد أنَّ رسول الله ﷺ قال : - وأنت قاعد - قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجره، فقال له سعد : صدقتَ نحن الوزراء وأنتم الأمراء»(٢). فرجع منقادًا لقول الرسول ﷺ طائعًا مستسلمًا.

- له مكانة عالية، ومنزلة سامية، ومحبة ومودة في قلب الرسول ﷺ، ومن دلائل ذلك :

زيارة الرسول ﷺ المتكررة لسعد ﷺ ودعاؤه له، وبكاؤه عليه حين اشتد به المرض وخشي عليه من الموت. فعن عبد الله بن عمر ﷺ قال : «اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتى رسول الله ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، فلما دخل عليه رسول الله ﷺ وجده في غشية، فقال : «أقد قضى؟»، قالوا : لا يا رسول الله، فبكى رسول الله ﷺ، فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا، فقال : «ألَا تسمعون،

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٣٧٩١)، ومسلم في "صحيحه" ح (٦٤٢٥)، واللفظ له.

(٢) سيأتي تخريجه.

إنَّ الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا – وأشار إلى لسانه – أو يرحم»(١). وفي لفظ آخر : عن ابن عمر أنه قال : «كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من الأنصار فسلم عليه، ثم أدبر الأنصاري، فقال رسول الله ﷺ : «يا أخا الأنصار كيف أخي سعد بن عبادة؟» فقال : صالح، فقال رسول الله ﷺ : «مَن يعوده منكم؟» فقام وقمنا معه ونحن بضعة عشر ...»(٢). وتأمل قول النبي ﷺ : «كيف أخي سعد بن عبادة؟» تجدها تنبئ عن قلب محب يحمل لسعد ﷺ كل المودة والخير والسلامة والعافية.

وعن أسامة بن زيد ﷺ : «أنَّ رسول الله ﷺ ركب على حمار على قطيفة فدكية، وأردف أسامة بن زيد وراءه، يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر ...»(٣).

وعن أنس ﷺ أنَّ النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة ﷺ فجاء بخبز وزيت، فأكل، ثم قال النبي ﷺ : «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلَّت عليكم الملائكة»(٤).

– ذو عقل وسيادة، يستشار في الشدائد والوقائع والملمات، استشاره

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" ح (٢١٣٧).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" ح (٢١٣٨).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٤٥٦٦)، ومسلم في "صحيحه" ح (٤٦٥٩).

(٤) أخرجه أبوداود في "سننه" ح (٣٨٥٤)، وصححه الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (٤٥٩/٢).

النبي ﷺ هو وسعد بن معاذ يوم الأحزاب.

«إذ أرسل النبي ﷺ إلى عيينة بن حصن بن بدر الفزاري، وهو يومئذ رأس المشركين من غطفان، وهو مع أبي سفيان : «أرأيتَ إن جعلتُ لك ثلث ثمر الأنصار أترجع بمن معك من غطفان؟ وتخذل بين الأحزاب؟» فأرسل إليه عيينة إن جعلتَ لي الشطر فعلتُ، فأرسل إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وهما سيدا الأنصار ماذا تريان؟ قالا : يا رسول الله : إن كنتَ أمرت بشيءٍ فامض لأمر الله، فقال رسول الله ﷺ : «لو كنت أمرتُ بشيءٍ لم أستامركما ولكن هذا رأيي أعرضه عليكما». قالا : فإنا لا نرى أن نعطيه إلَّا السيف قال : «فنعم إذن»(١). وفيه تعظيم السعدان لأمر الله ﷻ، وتقديم أمر الله وأمر رسوله على رأيهما. وأيضًا : استشاره النبي ﷺ في أمر عبد الله بن أُبي بن سلول. فإنَّ النبي ﷺ لما ركب الحمار وأردف أسامة بن زيد وراءه وذهب يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول، وذلك قبل أن يسلم، وفي المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين واليهود فنزل النبي ﷺ فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول : أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول، إن كان حقًّا فلا تؤذنا به في مجلسنا، ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه، فقال عبد الله بن رواحة، بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا، فإنا نحب ذلك، فاستب المسلمون والمشركون واليهود، حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكنوا، ثم ركب

(١) أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" ح (١٠٤٧٤).

دابته ﷺ فسار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له النبي ﷺ : «يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب؟» - يريد عبد الله بن أبي - قال : كذا وكذا، قال سعد بن عبادة : يا رسول الله، اعف عنه واصفح عنه، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك، لقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يُتوِّجوه فيعصِّبوه بالعصابة، فلمَّا أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شَرِقَ بذلك، فذلك فعل به ما رأيت، فعفا عنه رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين، وأهل الكتاب، كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى ...»(١).

- بارٌّ بأُمِّه، قائم بواجب الإحسان إليها بعد وفاتها، حفر بئرًا عنها، وقضى نذرًا كان عليها، وبحائط المخراف تصدَّق عليها. فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ سعد بن عبادة رضي الله عنه أخبره أنه استفتى النبي ﷺ في نذر كان على أُمِّه، فتوفيت قبل أن تقضيه، فأفتاه أن يقضيه عنها، فكانت سُنَّةً بعد(٢).

وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله، إنَّ أُمَّ سعد ماتت، فأي الصدقة أفضل؟ قال : «الماء»، قال : فحفر بئرًا، وقال : هذه لأُمِّ سعد»(٣).

---

(١) تقدَّم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٦٦٩٨).

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه" ح (١٦٨١)، والنسائي في "سننه" ح (٣٦٩٦)، وحسَّنه الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (٤٦٦/١١).

وعن ابن عباس ﷺ أنَّ سعد بن عبادة ﷺ توفيت أُمُّه وهو غائب عنها، فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إنَّ أمي توفيت وأنا غائب عنها، فهل ينفعها شيءٌ إن تصدقت به عنها؟ قال : «نعم»، قال : فإني أشهدك أنَّ حائطي المخراف صدقة عليها»(١).

- من كماله ﷺ اتصافه بالغيرة، وهي صفة مدح وثناء وكمال؛ ولهذا وصف النبي ﷺ نفسه بها، ووصف بها ربه وأنه أغير منه. فعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال : قال سعد بن عبادة : لو رأيتُ رجلًا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : «أتعجبون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»(٢).

ومن شدة غيرته ما وصفه الأنصار بقولهم : «... فإنه رجل غيور، والله ما تزوج امرأة قط إلَّا بكرًا، وما طلَّق امرأة له قط، فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها من شدة غيرته»(٣).

- وصفته الصدِّيقة بنت الصدِّيق، المنصفة، العادلة، ذات الأخلاق السامية العالية ﷺ : بالصلاح، وذاك في حادثة الإفك التي عانت فيها ما عانت، فلم يرقأ لها دمع، ولم تكتحل فيها بنوم، تحكي هذه الحادثة، وفيها

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٢٧٦٢).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٧٤١٦)، ومسلم في "صحيحه" ح (٣٧٦٤).
(٣) أخرجه أحمد في "مسنده" ح (٢١٣١)، وحسَّنه الأرنؤوط ومشاركوه (٤/٣٣-٣٤).

قالت : فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أُبي ابن سلول، فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ آذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلَّا خيرًا، ولقد ذكروا رجلًا ما علمتُ عليه إلَّا خيرًا وما كان يدخل على أهلي إلَّا معي»، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان رجلًا صالحًا، ولكن اجتهلته الحمية(١)، فقال لسعد بن معاذ : كذبتَ لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ...»(٢).

فموقف سعد بن عبادة رضي الله عنه هذا لم يمنع عائشة رضي الله عنها من الإخبار بالحقيقة المعلومة عن سعد وبواقع الحال وهو أنه رجل صالح، وإن كان وقع منه ما وقع إلَّا أنَّ ذلك لا يحط من قدره ولا ينقص من منزلته.

وأورد البخاري في «صحيحه» قول عائشة رضي الله عنها : «وكان قبل ذلك رجلا صالحًا»(٣). في باب منقبة سعد بن عبادة، ويفهم من صنيع البخاري أنه ليس في قولها «قبل ذلك» ما يعاب به.

قال ابن حجر رحمه الله : «فأشارت عائشة إلى أنَّ سعد بن عبادة كان قبل

---

(١) أي : أغضبته وحملته على الجهل. انظر : "المنهاج شرح صحيح مسلم" (١٠٩/١٧).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٢٦٦١)، ومسلم في "صحيحه" ح (٧٠٢٠) واللفظ له.

(٣) هذا اللفظ في البخاري، وفي مسلم "وكان رجلا صالحا".

أن يقول ذلك المقالة رجلًا صالحًا، ولا يلزم من ذلك أن يكون خرج عن هذه الصفة؛ إذ ليس في الخبر تعرض لما بعد تلك المقالة، والظاهر استمرار ثبوت تلك الصفة له؛ لأنه معذور في تلك المقالة؛ لأنه كان فيها متأولًا فلذلك أوردها المصنف - أي : البخاري - في مناقبه، ولم يبدِ منه ما يعاب به قبل هذه المقالة، وعذر سعد فيها ظاهر؛ لأنه تخيل أنَّ الأوسي أراد الغض من قبيلة الخزرج لما كان بين الطائفتين فرد عليه ...»(١).

وصفه الصحابي أبو أسيد مالك الساعدي بقوله : «وكان ذا قدم في الإسلام»(٢) في سياق حديث المفاضلة بين الأنصار. والبخاري رَحِمَهُ اللَّهُ أورده في باب منقبة سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والأمر كذلك، فهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شهد العقبة والمشاهد كلها، وهو ممن أنفق من قبل الفتح وقاتل، فله في الإسلام قدم صدق مشهود له.

- روى عن رسول الله ﷺ عشرين حديثًا بالمكرر(٣).

- روى عنه أولاده : قيس وإسحاق وسعيد، وابن ابنه شرحبيل بن سعيد على خلاف فيه. وروى عنه من الصحابة أيضًا : ابن عباس، وأبو أمامة بن سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وأرسل عنه : الحسن، وعيسى بن فائد(٤).

---

(١) "فتح الباري" (١٥٨/٧).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٣٨٠٧).

(٣) انظر: "سير أعلام النبلاء" الذهبي (٢٧٠/١).

(٤) انظر: "الإصابة في تمييز الصحابة" (٥٦/٣).

– تُوفي بأرض الشام، والمشهور أنه بحوارن. واختلف في سنة وفاته؛ فقيل : سنة ثلاث عشرة، وقيل : سنة أربع عشرة، وقيل : سنة خمس عشرة، وقيل : غير ذلك(١).



(١) انظر : "البداية والنهاية" (٥/١٠٠).

المبحث الثاني :
معتقد أهل السُّنَة والجماعة في الصحابة، سعد بن عبادة أنموذجًا ﷺ أجمعين

سألم هنا إلمامة سريعة إجمالية بمعتقد أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ، وسأكشف تفصيل معتقدهم بالتطبيق على الصحابي الجليل سعد بن عبادة ﷺ، فالبحث يقتضي ذلك ويستلزمه ويهدف إلى إدراك المعتقد الصحيح، والمنهج الوسطي المعتدل بلا غلو ولا جفاء، وبكل وضوح وجلاء.

والمثال من أبلغ الطرق والوسائل في تجلية المقال، فأقول وبالله التوفيق وعليه التكلان : إنَّ عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة ﷺ مدارها على النقاط الآتية :

١ – محبتهم، والدعاء لهم، والترضي عنهم.

المسلم يحمل في قلبه الحب والمودة لإخوانه المسلمين، وكلما زاد إيمان العبد كلما زاد حبه لربه، وزاد عندها حبه لإخوانه في الله، والمحبة للمسلمين تتفاوت بتفاوت إيمانهم وقربهم من ربهم، وأفضل المؤمنين، وأقربهم لله، وأكثرهم نصرة لدينه، وولاء ومحبة لله ولنبيه هم : الصحابة الأجلاء ﷺ. فهم أفضل هذه الأُمَّة بعد نبيها ﷺ بلا منازع ومن غير مدافع، ولهذا كانت محبتهم واجبة متعينة على كل مسلم، فحبهم قربة وعبادة، ودين وإحسان، واعتقاد ذلك من

صميم الدِّيانة والإيمان. والله ﷻ قد أخبر عن رضاه عنهم، وزكَّاهم، وأثنى عليهم والنصوص مستفيضة ومتواترة في ذلك. ومَن رضي الله عنه وأثنى عليه وزكَّاه، فإنه تجب محبته، ويجب تصديق الخبر الدال على ذلك، وإمراره كما جاء من غير تحريف، قال الله ﷻ : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة التوبة:١٠٠]، وقال ﷻ : ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الفتح:١٨]، فمن حق الصحابة عليه اعتقاد رضا الله عنهم، والترضي عنهم، والدعاء لهم. وقد أخبر الله ﷻ عن دعاء الصادقين لهم فقال : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الحشر:١٠]، ففي قوله : ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ دعاء من المؤمنين بصفاء قلوبهم وطهارتها من الغل للصحابة الكرام ﷺ، ولا يحمل الغل والحقد عليهم إلَّا من أزاغ الله قلبه وتردَّى وغوى.

وسعد بن عبادة ﷺ من هؤلاء الكرام الذين نحبهم ونترضى عنهم وندعو لهم، ونتقرب إلى الله بذلك، ونتوسل بحبه إليه، وهو ﷺ من الأنصار بل ومن ساداتهم.

والنصوص دلت على أنَّ من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله، بل دلت على ما هو أكثر من ذلك وهو أنَّ علامة الإيمان حبهم، وعلامة

النفاق بغضهم، قال ﷺ : «الأنصار لا يحبهم إلَّا مؤمن، ولا يبغضهم إلَّا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»(١). وقال أيضًا : «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»(٢).

وكيف لنا أن لا نحب الأنصار ﷺ، وهم من أحب الناس إلى الرسول المختار ﷺ، قال ﷺ : «اللهم أنتم من أحب الناس إليَّ»(٣).

ومن دعا لهم الرسول ﷺ فحري بمن جاء بعدهم أن يقتفي أثره ويتبع هديه في الدعاء لهم، قال ﷺ : «اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار»(٤).

فمن حقهم على الأُمَّة الدعاء لهم، والترضي عنهم، ومحبتهم، وعلى رأسهم سيد الخزرج سعد بن عبادة ﷺ.

وإننا نشهد الله وملائكته والمؤمنين أننا نحب صحابة رسول الله ﷺ أجمعين، ونحب الأنصار والمهاجرين، ونحب الصحابي الجليل سعد بن عبادة ﷺ، فهو من سادات الأنصار ومن السابقين الأولين فرضي الله عنه وأرضاه، وجمعنا به وبالصحابة أجمعين في جنات النعيم.

٢- ذكرهم بالخير، والثناء عليهم، ونشر محاسنهم.

أثنى الله ﷻ على الصحابة الكرام ﷺ، في مواضع عديدة من القرآن

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٣٧٨٣)، ومسلم في "صحيحه" ح (٢٣٧).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٣٧٨٤)، ومسلم في "صحيحه" ح (٢٣٥).
(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح(٣٧٨٥)، ومسلم في "صحيحه" ح(٦٤١٧).
(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" ح (٦٤١٤).

الكريم فمن ذلك قوله ﷻ : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ﴾ [سورة الفتح:٢٩]، وقوله ﷻ : ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ﴾ [سورة الحشر:٨-٩]، فهذه الآيات القرآنية وغيرها فيها ذكر الصحابة بالخير ومدحهم، والثناء عليهم، وبيان خصالهم وصفاتهم الحسنة، ونعوتهم الشريفة السامية.

والسُّنَّة النبوية حافلة بذكر محاسنهم، وتخليد مناقبهم، ونشر فضلهم وفضائلهم، وتكاد لا تخلو كتب الصحاح والسُّنن والمسانيد من ذلك، إمَّا ذكرهم والثناء عليهم على وجه العموم، أو على وجه الخصوص.

ولم يزل علماء الإسلام ولا يزالون، قديمًا وحديثًا، على هذا النهج القرآني، والهدي النبوي، فحيثما قرأتَ في كتب العقائد السُّنِّية، وكتب التاريخ والسيرة النبوية، وكتب الرجال والطبقات، وغيرها تجد الثناء العاطر، والمدح المتناثر، ونشر الفضائل والمحاسن لخير البشرية بعد أنبياء الله ورسله، صحابة رسول الله ﷺ، ومن هؤلاء الصحابة الذين نذكرهم بالخير، ونثني عليهم، وننشر محاسنهم : سعد بن عبادة ﵁.

والبخاري ﵀ عقد في «صحيحه» بابًا في منقبة سعد بن عبادة، وكتب التراجم والطبقات خصت سعد بن عبادة ﵁ بترجمة مستقلة فيها ذكره بالخير والثناء عليه، ونشر محاسنه، وذكر مناقبه وفضائله، كـ «الطبقات الكبرى»

لابن سعد، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر، و«أُسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر، وغيرها كثير من كتب المتقدمين والمتأخرين.

وهذا البحث اقتفى فيه صاحبه نهج مَن سلف بنشر محاسن الصحابي الجليل سعد بن عبادة رضي الله عنه، والثناء عليه، وذكره بالخير، ويرجو كاتبه الأجر والثواب من الكريم الوهاب بهذه العبادة الجليلة، وبهذا المعتقد النير الخير الصحيح السديد في الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم.

٣- اعتقاد فضلهم وعدالتهم.

دلت النصوص الصحيحة الصريحة على فضل الصحابة رضي الله عنهم وعدالتهم وأنهم صفوة الأُمَّة، وخير القرون. قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [سورة الأنفال:٧٤]، وقال جل جلاله : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [سورة آل عمران:١١٠]، وقال عز وجل : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [سورة التوبة:١٠٠]، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [سورة الفتح:١٨]، وقال عز وجل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [سورة البقرة:١٤٣]، أي : عدولًا خيارًا.

وقال ﷺ : «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»(١).

فهذه النصوص وغيرها تدل على فضل الصحابة ﷺ وعدالتهم، وأنهم خير الناس وأفضلهم.

ومن جملة هؤلاء الصحابة : سعد بن عبادة ﷺ، الذي آوى ونصر، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وكان من السابقين الأولين الذين شهدوا مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها.

وتأمل قوله ﷻ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [سورة الأنفال:٧٤] أيُّ عدالة أبلغ من ذلك؟، وأيُّ شهادة بالإيمان فوق هذه الشهادة؟، فلم يقتصر الرب العظيم على وصفهم بمجرد الإيمان بل أكَّد ذلك تمام التأكيد بقوله : ﴿حَقًّا﴾، ومن أصدق من الله قيلًا، ومن أحسن من الله حديثًا.

وعدالة الصحابة لا تعني عصمتهم، فهم غير معصومين من الخطأ والزلل يصيبون كثيرًا ويخطئون، وجملة حالهم توفيق الله لهم وتسديدهم، ووقوع الخطأ لا يقدح في عدالتهم، ولا ينقص من قدرهم وفضلهم.

وسعد بن عبادة ﷺ مع كثرة فضائله وتعدد مناقبه إلَّا أنه بشر يقع منه الخطأ والزلل، كقوله يوم الفتح لأبي سفيان : «يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحل الكعبة ...» فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة؟ قال : «ما قال؟» قال : كذا وكذا، فقال : «كذب

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٢٦٥٢)، ومسلم في "صحيحه" ح (٦٤٧٢).

سعد(١)، هذا يوم يُعظِّم الله فيه الكعبة، ويوم تكسى فيه الكعبة ...»(٢).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ : «وسعد وإن كان رجلًا صالحًا، فليس هو معصومًا، بل له ذنوب يغفرها الله، وقد عرف المسلمون بعضها، وهو من أهل الجنَّة السابقين الأولين من الأنصار ﷺ وأرضاهم»(٣).

والحاصل : أنَّ سعد بن عبادة من جملة الصحابة الذين دلت النصوص على فضلهم وعدالتهم؛ إلَّا أنَّ هذه العدالة عند أهل السُّنَّة والجماعة لا تستلزم العصمة، فلا عصمة إلَّا للأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أجمعين.

٤- اعتقاد تفاضلهم بحسب ما ورد في النصوص.

فضَّل الله عَزَّوَجَلَّ الخلق بعضهم على بعض، وجعلهم درجات ومنازل في المناقب والفضائل، فأهل الفضل والصدق والصلاح ليسوا سواء، منهم الفاضل ومنهم الأفضل، منهم الصادق ومنهم الأصدق، منهم الصالح ومنهم الأصلح، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

والتفاضل بين الفضلاء لا يستلزم النقص في المفضول، فأنبياء الله ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كلهم أهل فضل وإحسان، وأهل صدق ورشد وإيمان، ما من شك في ذلك ولا مرية، ومع ذلك فإنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أخبر بتفاضلهم فقال : ﴿ **تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ** ﴾ [سورة

---

(١) كذب سعد : أي أخطأ وأخبر بغير ما سيقع، وهي لغة أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ. انظر : "فتح الباري" (٦٠٢/٧) (١٧٩/١٠).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٤٢٨٠).

(٣) "منهاج السُّنَّة" ابن تيمية (٣٢٦/٦).

البقرة:٢٥٣]، وقال ﷻ : ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [سورة الإسراء:٥٥].

وأفضلهم على الإطلاق : نبينا وسيدنا محمد ﷺ، وصحابته الكرام ﷺ هم أفضل الخلق بعد الأنبياء ﷺ.

وهم كذلك يتفاضلون، فأفضلهم الخلفاء الأربعة، وترتيبهم في الأفضلية كترتيبهم في الخلافة.

أفضلهم : أبو بكر الصدِّيق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب ﷺ أجمعين.

والخلفاء الأربعة هم بلا شك أفضل من سعد بن عبادة ﷺ، والنصوص الدالة على فضلهم وتقديمهم على سعد وغيره من الصحابة كثيرة، وليس هذا المقام مقام سرد للنصوص الدالة على فضل الخلفاء الأربعة على غيرهم من الصحابة ﷺ أجمعين.

والأنصار يتفاضلون، ودل النص الصحيح الصريح على ذلك قال ﷺ : «خير دور الأنصار : بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث بن الخزرج، ثم بنو ساعدة، وفي كل دور الأنصار خير»(١).

وبنو ساعدة منهم سعد بن عبادة ﷺ، والدُّور الثلاثة، بنو النجار وبنو عبد الأشهل وبنو الحارث بن الخزرج هم أفضل من بني ساعدة، وبنو ساعدة أفضل من غيرهم، ممن لم يُسمِّ النبي ﷺ.

وفي قول النبي ﷺ : «وفي كل دور الأنصار خير» دفع توهم النقص في

(١) تقدَّم تخريجه.

المفضول. قال الشاطبي : «... ثم قال : «وفي كل دور الأنصار خير» رفعًا لتوهم الضد، من حيث كانت أفعل التفضل قد تستعمل على ذلك الوجه، كقوله تعالى : ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾ [سورة الأعلى:١٦]، ونحو ذلك، فلم يكن تفضيله ﷺ بعض دور الأنصار على بعض تنقيصًا بالمفضول، ولو قصد ذلك لكان أقرب إلى الذم منه إلى المدح، وقد بيَّن الحديث هذا المعنى المقرر، فإنَّ في آخره: «فلحقنا سعد بن عبادة، فقال : ألم تَرَ أنَّ نبي الله خير الأنصار فجعلنا خيرًا؟ فقال : أو ليس بحسبكم أن تكونوا من الأخيار»، لكن التقديم في الترتيب يقتضي رفع المزية، ولا يقتضي اتصاف المؤخر بالضد لا قليلًا ولا كثيرًا»(١).

ومن دار عبد الأشهل : سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعبَّاد بن بشر، وهم أفضل من سعد بن عبادة(٢).

قالت عائشة ﵂ : «ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلًا، كلهم من بني عبد الأشهل، سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعبَّاد بن بشر»(٣).

والحاصل : أنَّ الأنصار يتفاضلون، فمنهم من هو أفضل من سعد بن عبادة، ومنهم مَن سعد بن عبادة أفضل منه ﵃ أجمعين.

---

(١) "الموافقات" الشاطبي (٢/٥٩-٦٠).

(٢) انظر : "منهاج السنة" لابن تيمية (٦/٣٢٥) (٨/٥٨٠).

(٣) أخرجه أبو يعلى في "مسنده" ح (٤٣٨٩)، والحاكم في "المستدرك" ح (٥٠١٦).

٥- الذب عنهم، وحمل اجتهادهم وما صدر عنهم على أحسن المحامل.

الصحابة الكرام ﷺ لهم فضل عظيم بعد فضل الله ﷻ على المسلمين أجمعين، فلولا الله ثم هم لما وصلنا هذا الدِّين، كما أُنزل غضًّا طريًّا، بلا تبديل ولا تحريف، وبلا نقص ولا زيادة ولا تغيير، بذلوا الغالي والنفيس من أجل البيان والتبليغ؛ رحمة بالناس، ونصحًا للأُمَّة، وشفقة عليها، وقيامًا بواجب الدعوة والتعليم، فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

ومن حقهم علينا، ومن واجب المكافئة لمن أحسن إلينا، ومن أصول أهل السُّنَّة والجماعة : الذب عن الكرام، والدفاع عنهم، والاعتذار لهم، وحسن الظن بهم، وحمل اجتهادهم، وما صدر عنهم على أحسن المحامل.

ومن هؤلاء : سعد بن عبادة ﷺ. فمن باب الدفاع عنه رد ما يُشعر بالقدح فيه مما لم يصح ولم يثبت ومن ذلك :

ما جاء في حديث السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنَّة بغير حساب ولا عذاب وفيه : «أنَّ عكاشة بن محصن قال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم؟ قال : «أنت منهم»، ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلني منهم؟ قال : «سبقك بها عكاشة»(١)، وجاء من طريق آخر : أنه سعد بن عبادة.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٦٥٤١)، ومسلم في "صحيحه" ح (٥٢٤).

رواه الخطيب(١) من طريق أبي حذيفة إسحاق بن بشر، وهو ضعيف(٢). قال ابن حجر : «وهذا مع ضعفه وإرساله يستبعد من جهة جلالة سعد بن عبادة»(٣).

وأمَّا ما وقع منه في حادثة الإفك التي حكتها عائشة وفيها : «أنَّ رسول الله ﷺ قام فاستعذر من عبد الله بن أُبي ابن سلول فقال : «مَن يعذرني من رجل بلغني من أذاه في أهلي، فوالله ما علمتُ على أهلي إلَّا خيرًا، وقد ذكروا رجلًا ما علمتُ عليه إلَّا خيرًا، وما كان يدخل على أهلي إلَّا معي»، فقام سعد بن معاذ فقال : يا رسول الله، أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا، ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان رجلًا صالحًا ولكن اجتهلته الحمية، فقال لسعد بن معاذ : كذبتَ لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير - وهو ابن عم سعد بن معاذ - فقال لسعد بن عبادة : كذبتَ لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين ...».

فهذه الحادثة فيها تعصب سعد بن عبادة ﷺ للمنافق عبد الله بن أُبي ابن سلول، وهو من قبيلته. ولم يُرِدْ سعد بن عبادة ﷺ الرضا بما نُقل عن عبد الله بن أُبي، وإنما تخيل أنَّ الأوسي أراد الغض من قبيلة الخزرج؛ لما كان بين

---

(١) انظر : "الأسماء المبهمة" (ص ١٠٦).
(٢) انظر : "فتح الباري" ابن حجر (٤٢٠/١١).
(٣) "فتح الباري" (٤٢٠/١١).

الطائفتين من التشاحن والإحن قبل الإسلام.

وعائشة رضي الله عنها أنصفته وأخبرت بواقع الحال، فقالت : «وكان رجلًا صالحًا، ولكن اجتهلته الحمية».

ولهذا نفى سعد بن عبادة قدرة سعد بن معاذ على قتله إن كان من الخزرج – مع أنَّ سعد بن معاذ لم يقل بقتله كما قال في حق الأوسي – ولكن هذا ما فهمه سعد بن عبادة فنفاه؛ لعلمه أنَّ النبي ﷺ لا يأمر غير قومه بقتله، فكأنه آيسه من مباشرة قتله، وذلك بحكم الحمية التي أشارت إليها عائشة رضي الله عنها .

وأمَّا قول أسيد بن حضير : «فإنك منافق تجادل عن المنافقين»؛ فإنه لم يُرِدْ النفاق الذي هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وإنما أراد : أنه يصنع صنيع المنافقين، وفي العبارة نفسها تفسير المراد بالنفاق فإنه قال : «تجادل عن المنافقين»(١).

وبهذا يحمل كلام سعد بن عبادة رضي الله عنه على أحسن المحامل، ويعتذر له فيما صدر عنه، وموقف عائشة رضي الله عنها منه وقولها فيه منهج لأهل السُّنَّة والجماعة في الاعتذار للصحابة، وذكر مناقبهم، والثناء عليهم، وذكرهم بالخير.

والنبي ﷺ قد أوصى بهم خيرًا، وأمرنا أن نقبل من محسنهم – أي : الأنصار – وأن تتجاوز عن مسيئهم، قال النبي ﷺ : «أوصيكم بالأنصار،

(١) انظر : "فتح الباري" (٨/٣٣٠).

فإنهم كرشي وعيبتي(١)، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»(٢).

وعلى رأس هؤلاء سيد الخزرج، أحد سادات الأنصار، سعد بن عبادة رضي الله عنه.



(١) كرشي وعيبتي : أي بطانتي وخاصتي، ضرب المثل بالكرش؛ لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه، والعيبة : مايحرز فيه الرجل نفيس ماعنده، يريد أنهم موضع سره. وهذا من كلامه ﷺ الموجز الذي لم يُسبق إليه. انظر : " فتح الباري" (١٥٢/٧).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٣٧٩٩).

المبحث الثالث :
بيعة الصدِّيق بين سعد بن عبادة وباقي الصحابة ﷺ أجمعين

تربى الصحابة الكرام ﷺ على يدي خير البشرية، وسيد المربين، وصفوة المرسلين، وقد أخرج النبي ﷺ جيلًا لا مثيل له على مر التاريخ، الرسول ﷺ قدوتهم، والنص قائدهم، وأنَّ نصًّا واحدًا من النصوص كفيل بأن يغير آراءهم، ويحل خلافهم، ويجمع كلمتهم، وينهي حوارهم، ويزيح الجدال، ويرفع الإشكال.

وهذا ما وقع بالفعل، ووقع حقيقة بعد وفاة الرسول ﷺ حيث نشب الخلاف بينهم حول الإمامة، ولم يدم هذا الخلاف طويلًا، فما هي إلَّا سويعات ورفع الخلاف وانحل الإشكال، وكان النص هو الفيصل والحكم بينهم.

لم يرفع فيه سلاح، ولم تُرَقْ فيه دماء، نعم كثر اللغط، وارتفعت الأصوات، فلمَّا ذُكِّروا بقول المصطفى المختار ﷺ انقادت النفوس، وطأطأت الرؤوس، وخضعوا للنص، طائعين مسلمين مستسلمين.

وتحكي الصدِّيقة بنت الصدِّيق ﷺ هذا الخلاف الذي وقع وحل ورفع في وقت وجيز، وتمت فيه مبايعة الصدِّيق فتقول : «... قال – أي :

عمر بن الخطاب ﷺ - : واجتمعت الأنصار(١) إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا : منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر الصدِّيق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلَّم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول : والله ما أردتُ بذلك إلَّا أني قد هيأت كلامًا قد أعجبني خشيتُ أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلَّم أبوبكر فتكلَّم أبلغ الناس، فقال في كلامه : نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر : لا، والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر : لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب دارًا، وأعربهم أحسابًا، فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر : بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده، فبايعه وبايعه الناس، فقال قائل : قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر

(١) نبَّه شيخ الإسلام على أنَّ الأنصار لم يتفقوا على تقديم سعد بن عبادة، فإنَّ أسيد بن حضير وعبَّاد بن بشر وأبا أيوب الأنصاري وغيرهم لم يختاروا إلَّا أبا بكر ﷺ، وإنما نازع طائفة قليلة من الأنصار ثم رجعوا. انظر :"منهاج السُّنَّة" (٦/٣٢٥-٣٢٦). وبناء عليه فإنَّ قول عمر : "«واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا : منا أمير ومنكم أمير»، ونحو ذلك مما يرد هو من باب العام الذي أريد به الخصوص، ويدل عليه النص الذي بعده وفيه «فقال قائل من الأنصار : أنا جذيلها المحكَّك وعذيقها المرجَّب منا أمير ومنكم أمير».

: قتله الله[(١)]»[(٢)].

ويروي ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : «... فقال قائل من الأنصار : أنا جذيلها المحكَّك، وعذيقها المرجَّب[(٣)]، منا أمير، ومنكم أمير، يا معشر قريش. فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتىٰ فرقت من الاختلاف فقلتُ : ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ...»[(٤)].

وليس قول الأنصار : «منا أمير ومنكم أمير» شكًّا في فضل الصدِّيق وتفضيله، وإنما جروا علىٰ عادة العرب، في أن لا يسود القبيلة إلَّا رجل منها،

---

(١) قتله الله : معناه احسبوه في عداد مَن مات وهلك، أي : لاتعتدُّوا بحضوره، وإنما قال هذا؛ لأنَّ سعدًا أراد الولاية وما كان يصلح أن يتقدَّم أبا بكر الصدِّيق. انظر : "كشف المشكل من حديث الصحيحين" (١/٧١).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٣٦٦٧).

(٣) القائل هو الحباب بن المنذر. انظر : "فتح الباري" (٧/٣٨) (١٢/١٥٨). والجذيل : تصغير جذل، وهو عود ينصب للإبل الجربىٰ؛ لتحتك به من الجرب، فأراد أنه يستشفىٰ برأيه كما تستشفىٰ الإبل بالاحتكاك بذلك العود. وقيل : بل أراد أني أثبت في الشدائد ثبوت العود الذي يحتك به الإبل مع كثرة ترددها عليه. والعذيق : تصغير عذق، وهو النخلة، والترجيب أن يدعم النخلة إذا كثر حملها إما بخشبة ذات شعبتين أو تبني بيتًا حولها؛ شفقة علىٰ حملها وحبالها. وأراد : أني معظَّم في النفوس، وأصلح للائتمام بي. انظر :"كشف المشكل من حديث الصحيحين" (١/٧٠).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٦٨٣٠).

ولم يعلموا أنَّ حكم الإسلام على خلاف ذلك(١)، فلمَّا أُخبروا بقول الرسول ﷺ بأحقية قريش وأولوية الصدِّيق وأفضليته تراجعوا عن قولهم : «منا أمير ومنكم أمير»، وأذعنوا للنص وبايعوا الصدِّيق ﷺ.

فما هو النص الذي من أجله تراجعوا عن قولهم، وأذعنوا له وانقادوا طائعين مبايعين لأبي بكر الصدِّيق ﷺ؟

قال ابن مسعود ﷺ : «لما قُبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار : «منا أمير ومنكم أمير» فأتاهم عمر فقال : يا معشر الأنصار، ألستم تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس، فأيكم تطيب نفسه أن يتقدَّم أبا بكر، فقالت الأنصار : نعوذ بالله أن نتقدَّم أبا بكر»(٢).

فهنا ذكَّر الأنصار بأولوية الصدِّيق بالإمامة العظمى وأحقيته بذلك؛ لكون النبي ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس في صلاتهم، فرجعوا عن قولهم : «منا أمير ومنكم أمير».

وأيضًا : جاء عن رافع الطائي رفيق أبي بكر الصدِّيق في غزوة السلاسل،

---

(١) انظر : "كشف المشكل من حديث الصحيحين" لابن الجوزي (ص٧١).

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" ح (١٣٣)، وصحح إسناده أحمد شاكر كما في "حاشية المسند" (٢٢٣/١)، وقال الأرنؤوط ومشاركوه في "حاشية المسند" (٢٨٢/١) : إسناده حسن، وأخرجه النسائي في "سننه" ح (٧٧٨)، والحاكم في "المستدرك" ح (٤٤٣٣) وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" ح (١١٥٩)، وحسَّن إسناده الألباني في "ظلال الجنَّة" (ص٥٤٧).

قال : «وسألت الصدِّيق مما قيل من بيعتهم فقال : وهو يحدثه عما تكلمت به الأنصار وما كلمهم به، وما كلم به عمر بن الخطاب الأنصار وما ذكَّرهم به من إمامتي بأمر رسول الله ﷺ في مرضه فبايعوني لذلك، وقبلتها منهم، وتخوفت أن تكون فتنة بعدها ردة»(١).

وهو يفيد ما دل عليه النص السابق من رجوع الأنصار وانقيادهم لما دل عليه النص من تقديم أبي بكر الصدِّيق، ومن ثم مبايعته.

وأيضًا : جاء عن حميد بن عبد الرحمن الحميري أنه قال : "«توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر في طائفة من المدينة – وذكر الحديث وفيه – : قال الصدِّيق يخاطب سعد بن عبادة : «ولقد علمتَ يا سعد أنَّ رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد : «قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم»، قال : فقال له سعد : صدقتَ نحن الوزراء، وأنتم الأمراء»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" ح (٤٢)، قال ابن كثير في "البداية والنهاية" (٢١٩/٤) : «وهذا إسناد جيد قوي»، وصحح إسناده أحمد شاكر، انظر : حاشية المسند (١٨٤/١).

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" ح (١٨)، قال ابن المنذر كما في "كنز العمال" (٦٣٨/٥) : «هذا الحديث حسن، وإن كان فيه انقطاع فإنَّ حميد بن عبد الرحمن بن عوف لم يدرك أيام الصدِّيق، وقد يكون أخذه عن أبيه أو غيره من الصحابة، وهذا كان مشهورًا بينهم»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٦/٥) : «ورجاله ثقات إلَّا أنَّ حميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر»، وقال شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (٥٣٦/١) : «مرسل حسن، ولعل حميدًا أخذه عن بعض الصحابة الذين شهدوا بذلك»، وقال الأرنؤوط ومشاركوه كما في حاشية المسند (١٩٩/١) : «صحيح لغيره، رجاله ثقات، رجال الشيخين، وهو مرسل»، قلتُ : وإن كانت الرواية مرسلة فإنه يعضدها جملة ما دل عليه النصان المتقدمان، وكون ذلك مشهورًا بين الصحابة ﷺ.

وهو يفيد أنَّ سعدًا ﷺ من ضمن الأنصار الذين رجعوا عن قولهم : «منا أمير ومنكم أمير»، ورجع عن طلب الولاية، وصدَّق أبا بكر في قوله وأيده ولم يخالفه، واعترف بأنَّ قريشًا هم الأمراء وأنَّ الأنصار هم الوزراء.

والعبد كلما كان أقوى إيمانًا، وأعظم صدًقا ويقينًا كلما كان النص أعظم تأثيرًا في نفسه، وأكثر انقيادًا واستسلامًا له.

والصحابة الكرام ﷺ من المهاجرين والأنصار هم خير الناس بعد الأنبياء عليهم السلام وأقواهم إيمانًا؛ ولهذا زال الإشكال عند الأنصار ورفع الالتباس بعد تذكيرهم بما غاب عنهم من النصوص الدالة على أولوية قريش بالخلافة وأحقية الصدِّيق بالإمامة، فرجع الأنصار عن قولهم : «منا أمير ومنكم أمير»، وبايعوا الصدِّيق ﷺ.

قال ابن كثير رحمه الله في ثنايا حديثه عن موت الرسول الله ﷺ وخطبة الصدِّيق ﷺ : «خرج إلى الناس فخطبهم إلى جانب المنبر، وبيَّن لهم وفاة رسول الله ﷺ كما قدَّمنا، وأزاح الجدل وأزال الإشكال، ورجع الناس كلهم إليه، وبايعه في المسجد جماعة من الصحابة، ووقعت الشبهة لبعض الأنصار، وقام في أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الأنصار، وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين، وأمير من الأنصار، حتى بيَّن لهم الصدِّيق أنَّ الخلافة لا تكون إلَّا في قريش فرجعوا إليه وأجمعوا عليه»(١).

إذًا رجع الأنصار عن قولهم، ومنهم سعد بن عبادة، وصدَّق أبا بكر في

(١) "البداية والنهاية" (٤/٢١٤-٢١٥).

أنَّ الأئمَّة من قريش، واستسلم للنص، وانقاد له، ولم يعارضه، فهل بعد ذلك بايع الصدِّيق أم أنه تخلف عن المبايعة؟

خبر السقيفة الذي أخرجه البخاري في «صحيحه» ليس فيه التصريح بأحد الأمرين. وقول الأنصاري : «قتلتم سعد بن عبادة»، وقول عمر : «قتله الله» قد يقول قائل : إنه يفهم منه أنَّ سعدًا لم يبايع. وهذا ليس بمؤكد، ولا يمكن الجزم به. وما نقله حميد بن عبد الرحمن من قول الصدِّيق لسعد : «ولقد علمتَ يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد : «قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم» قال له سعد : «صدقت نحن الوزراء، وأنتم الأمراء»(١). يفيد رجوع سعد عن طلب الإمارة، ومن ثم مبايعته.

وأيضًا لما ذكَّر الأنصار بأحقية الصدِّيق بالإمامة لكون الرسول ﷺ أمره أن يؤم الناس رجعوا عن قولهم : «منا أمير ومنكم أمير». فعن ابن مسعود ﷺ قال : «لما قُبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار : «منا أمير ومنكم أمير» فأتاهم عمر فقال : يا معشر الأنصار، ألستم تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس؟ وأيكم تطيب نفسه أن يتقدَّم أبا بكر؟ فقالت الأنصار : نعوذ بالله أن نقدم أبا بكر»(٢).

وهذا يعد إجماعًا منهم على أفضلية الصدِّيق ﷺ، ويفيد اعترافهم بأحقية الصدِّيق بالإمامة، ولم يعارض سعدًا في ذلك، ولم يرد عنه مخالفة بعد هذا.

---

(١) تقدَّم تخريجه.

(٢) تقدَّم تخريجه.

وأيضًا النصوص العامَّة في خبر السقيفة التي تدل على مبايعة الأنصار عمومًا فهي تشمل سعد بن عبادة فهو سيدهم وإمامهم، وهو من أوائل الداخلين في اسم «الأنصار» إذا أطلقوا.

ففي «صحيح البخاري» في خبر السقيفة قال عمر ﷺ : «... وكثر اللغط، وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف، فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار»(١).

فهذا العموم يدخل فيه سعد بن عبادة، ولا نخرجه من هذا العموم إلَّا بدليل، وأمَّا قوله : «قتلتم سعد» و«قتله الله» فهو كناية عن الإعراض عنه، وعداده في القتلى؛ لكونه لم يحصل له ما أرادته الأنصار في أول أمرها قبل أن يُذكَّروا بفضل قريش وأحقية الصدِّيق، ولا يلزم منه تخلف سعد عن المبايعة، لاسيما وأنَّ سعدًا قد صدَّق أبا بكر ورضي بقول النبي ﷺ : «الأئمَّة من قريش»، وانقاد لذلك وخضع له فهو إذًا من جملة الأنصار الذين بايعوا، وعموم النص يشمله.

وأيضًا فإنَّ ما نُقل من الإجماع على خلافة الصدِّيق والإقرار بذلك واعتقاد أحقيته يدل على أنَّ سعدًا ﷺ لم يخالف ولم يتخلف عن المبايعة. وممن نقل إجماع الصحابة على خلافة الصدِّيق؛ ابن مسعود ﷺ في الأثر السالف الذكر.

قال ابن حجر الهيتمي : «فانظر إلى ما صح عن ابن مسعود، وهو من

---

(١) تقدَّم تخريجه.

أكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم من حكاية الإجماع من الصحابة جميعًا على خلافة أبي بكر؛ ولذلك كان هو الأحق بالخلافة عند جميع أهل السُّنَّة والجماعة في كل عصر منا إلى الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين–»(١).

وقول ابن مسعود ﷺ هو عام، يدخل فيه جميع الأنصار، لم يستثنِ أحدًا منهم، ولو كان سعد قد تخلف وخالف الجماعة لذكر ذلك ولو إشارة وإنما قال ابن مسعود : «فقالت الأنصار : نعوذ بالله أن نتقدَّم أبا بكر»، فيشمل كل الأنصار بلا استثناء، وليس هناك دليل صحيح صريح منفصل يستثني سعد بن عبادة ﷺ.

ونقل إجماع الناس والصحابة على خلافة الصدِّيق؛ أبو الحسن الأشعري، والباقلاني، وأبو عثمان الصابوني، والجويني، والقرطبي، وابن كثير وغيرهم من أهل العلم(٢)، ولم يستثنوا أحدًا لا سعدًا ولا غيره، ولم يشيروا إلى تخلف سعد وشذوذه.

قال الإمام الشافعي : «أجمع الناس على خلافة أبي بكر»(٣).

وقال ابن قدامة : «وهو – أي : الصدِّيق – أحق خلق الله ﷻ بالخلافة

---

(١) "الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة" ابن حجر الهيتمي (ص ٧٠).

(٢) للوقوف عليها في موضع واحد انظر : "عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة الكرام" د / ناصر بن علي الشيخ (٢/٢٦٢-٢٦٩).

(٣) أخرجه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة" ح (٢٦٧٣)، والبيهقي في "مناقب الشافعي" (١/٤٣٤)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٩/١١٥).

بعد النبي ﷺ لفضله وسابقته، وتقديم النبي ﷺ له في الصلاة على جميع الصحابة ﷺ، وإجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة»(١).

ونص ابن قدامة هنا على إجماع الصحابة على المبايعة، لم يتخلف عنها أحد، لا سعدًا ولا عليًّا ولا الزبير ولا غيرهم، الجميع بايع الصدِّيق ﷺ أجمعين.

والحاصل : أنَّ عموم النصوص، والإجماعات المنقولة، ورجوع الأنصار عن قولهم : «منا أمير ومنكم أمير»، وتصديق سعد لأبي بكر، ورجوعه وخضوعه للنص، واستسلامه له، كلها تدل على مبايعة سعد للصدِّيق ﷺ.

وأمَّا ما يتعلق بالروايات التاريخية : فقد جاءت متضاربة متعارضة متناقضة.

الأوَّل منها : ينفي مبايعة سعد للصدِّيق، وأنه بقي على هذا حتى مات.

فقد أخرج الطبري القصة في تاريخه قال : «حدثنا عن هشام بن محمد، عن أبي مخنف قال : حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري أنَّ النبي ﷺ لما قُبض، اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا : نولي هذا الأمر بعد عليه السلام سعد بن عبادة ... وفيها : ثم بعث إليه أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال - أي سعد - : أمَّا والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي، وأخضب سنان رمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي،

(١) "لمعة الاعتقاد" (ص ٥٩).

وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي، فلا أفعل، وايم الله لو أنَّ الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم، حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي، فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر : لا تدعه حتى يبايع، فقال له بشير بن سعد : إنه قد لجَّ وأبى، وليس بمبايعكم حتى يُقتل، وليس بمقتول حتى يُقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فاتركوه فليس تركه بضاركم، إنما هو رجل واحد، فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد، واستنصحوه لما بدا لهم منه، فكان سعد لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع معهم، ولا يحج، ولا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رَحِمَهُ اللَّهُ»(١).

وعن الواقدي قال : حدثنا محمد بن صالح عن الزبير بن المنذر بن أبي أسيد الساعدي : «أنَّ الصدِّيق بعث إلى سعد بن عبادة : أقبل فبايع، فقد بايع الناس، فقال : لا والله، لا أبايعكم حتى أقاتلكم بمن معي، فقال بشير بن سعد : يا خليفة رسول الله إنه قد أبى ولجَّ، فليس يبايعكم حتى يُقتل، ولن يُقتل حتى يُقتل معه ولده وعشيرته، فلا تحركوه ما استقام لكم الأمر، وإنما هو رجل وحده ما ترك، فتركه أبو بكر، فلما ولي عمر لقيه فقال : إيه يا سعد! فقال : إيه يا عمر! فقال عمر : أنت صاحب ما أنت صاحبه؟ قال : نعم، وقد أفضى إليك هذا الأمر، وكان صاحبك – والله – أحب إلينا منك، وقد أصبحت كارهًا لجوارك قال : من كره ذلك تحوَّل عنه، فلم يلبث إلَّا قليلًا

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في "تاريخ الأمم والملوك" (ص ٤٩١-٤٩٣).

حتى انتقل إلى الشام فمات بحوران»(١).

والثاني : يثبت مبايعة سعد للصدِّيق ﷺ.

قال الطبري حدثنا عبيد الله بن سعد قال : حدثنا عمي، قال : أخبرنا سيف بن عمر عن سهل وأبي عثمان، عن الضحاك بن خليفة، قال : لما قام الحباب بن المنذر انتضى سيفه، وقال : أنا جذيلها المحكَّك وعذيقها المرجَّب، أنا أبو شبل في عريسة الأسد، يعزى إليَّ الأسد، فحامله عمر فضرب يده، فندر السيف، فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد، وتتابع القوم على البيعة، وبايع سعد، وكانت فلتة كفلتات الجاهلية، قام أبو بكر دونها...»(٢).

والثالث : أنَّ سعدًا أُجبر وأُكره على بيعة الصدِّيق ﷺ.

قال الطبري : حدثنا عبيد الله بن سعيد، قال : حدثني عمي يعقوب، قال : حدثنا سيف، عن مبشر، عن جابر، قال : قال سعد بن عبادة يومئذ لأبي بكر : «إنكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الإمارة، وإنك وقومي أجبرتموني على البيعة»، فقالوا : إنا لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت في سعة، ولكنا أجبرنا على الجماعة، فلا إقالة فيها، لئن نزعت يدًا من طاعة، أو فرَّقت جماعة، لنضربن الذي فيه عيناك»(٣).

أمَّا الرواية الأولى : التي جاء فيها تخلف سعد عن مبايعة الصدِّيق :

---

(١) أخرجه ابن سعد في "الطبقات" (٥٦٩/٣)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٢٦٥/٢٠).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في "تاريخ الأمم والملوك" (ص ٤٩٣).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في "تاريخ الأمم والملوك" (ص ٤٩٣).

ففيها متروكان تالفان ومجهول.

فهشام الكلبي متروك غالٍ في التشيع. قال عنه أحمد بن حنبل : «إنما هو صاحب سمر ونسب، وما ظننتُ أحدًا يُحدِّث عنه». وقال يحيى بن معين : «غير ثقة وليس عن مثله يروى». وقال الدارقطني : «متروك». وقال ابن حبان : «كان غاليًا في التشيع، أخباره في الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها». وقال ابن عساكر : «رافضي، ليس بثقة». وقال الذهبي : «أحد المتروكين ... الرافضي النسَّابة»(١).

وأبو مخنف لوط بن يحيى : هو أيضًا كسابقه. تركه أبو حاتم وغيره، وقال ابن معين : «ليس بثقة»، وقال مرة : «ليس بشيءٍ». وقال ابن عدي : «شيعي محترق صاحب أخبارهم». وقال الذهبي : «أخباري تالف، لا يوثق به»(٢).

وأمَّا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة : فمجهول الحال، قال الألباني : «ولم أجد من ذكره غير ابن أبي حاتم ... ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا»(٣).

وإضافة إلى ذلك : فإنَّ سندها مرسل، ومتنها الطويل فيه الكثير من الأباطيل والمناكير التي لا تليق بحال من هم أقل شأنًا من الصحابة ﷺ بله

(١) انظر : "المجروحين" لابن حبان (٤٣٩/٢)، و"تذكرة الحفاظ" الذهبي (ص ٣٤٣)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (١٠١/١٠)، و"لسان الميزان" لابن حجر (٣٣٨/٨).

(٢) انظر : "الكامل في الضعفاء" لابن عدي (٢٤١/٧)، و"ميزان الاعتدال" للذهبي (٤١٩/٣).

(٣) "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" (٧١٩/١٠).

خيار الناس وأفاضلهم وصفوتهم، وآثار الوضع ظاهرة عليه لمن نظر فيه.

وأمَّا الرواية الثانية : في تخلف سعد عن بيعة الصدِّيق ﷺ ففيها : الواقدي. وهو متروك الحديث، تركه أحمد، وابن نمير، ومسلم، والنسائي. قال ابن عدي : وهو بين الضعف(١). وقال الذهبي : «وقد تقرر أنَّ الواقدي ضعيف، يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أمَّا في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر، فهذه الكتب الستة، ومسند أحمد، وعامة من جمع في الأحكام، تراهم يترخصون في إخراج أحاديث أناس ضعفاء، بل ومتروكين، ومع هذا لا يخرجون لمحمد بن عمر شيئًا، مع أنَّ وزنه أنه - مع ضعفه - يُكتب حديثه ويُروى؛ لأني لا أتهمه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه، كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه : كيزيد، وأبي عبيد، والصاغاني، والحربي، ومعن، وتمام عشرة محدِّثين؛ إذ قد انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجَّة، وأنَّ حديثه في عداد الواهي رَحِمَهُ اللَّهُ»(٢).

قلتُ : وفي كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ البيان الشافي والمنهج المستقيم الصافي في كيفية التعامل مع الروايات التاريخية التي حمل لواءها الواقدي وأترابه، فإنه لا غنى عن الإخباريين فيما يحتاج إليه من التاريخ، أمَّا في الفرائض فلا يعتمد عليه، ولا يعول على روايته، بل ينبغي طرحه والإعراض عنه. ومن الفرائض ما يتعلق بالعقائد وعلى رأسها : محبة صحابة رسول الله ﷺ والذب عنهم، ورد ما لا

---

(١) انظر : "الكامل في الضعفاء" (٤٨٤/٧)، و"سير أعلام النبلاء" (٤٥٤/٩) وما بعدها.

(٢) "سير أعلام النبلاء" (٤٦٩/٩).

يليق بمقامهم الأسمى، وما لا يصح بمكانهم الأعلى.

وما قرره الذهبي هنا هو تأصيل دقيق ومنهج عميق في التعامل مع روايات الاخباريين. وقد تساهل أهل العلم من المحدِّثين النُّقَّاد وغيرهم في روايتها، ولم يشددوا فيها كتشددهم في أحاديث المصطفى ﷺ بيد أنَّ ما يتعلق بأصول الدِّيانة والأحكام والفرائض يجب أن يتثبت فيه، وأن يدقق ويمحص ويغربل؛ لما يترتب عليه من آثار خطيرة على عقائد المسلمين وعباداتهم، ومن ذلك ما يتعلق بالصحابة ﷺ وما يشعر بالقدح فيهم والإساءة إليهم، فيجب إيجابًا جازمًا لا مرية فيه أن يتعامل مع الروايات التاريخية في حقهم بحزم وشدة وتحري، فيطبق عليها أصول المحدِّثين وقواعدهم.

وإن أردتَ التوسع في بيان هذا المنهج السديد فراجع ما كتبه الأستاذ الدكتور / أكرم ضياء العمري في مقدمة كتابه «السيرة النبوية الصحيحة» وفي (مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدِّثين وروايات الاخباريين).

وعَوْدًا على بدءٍ : فإنَّ هذه الرواية في تخلف سعد عن بيعة الصدِّيق، ثم بيعة الفاروق ﷺ أوردها الذهبي في «سير أعلام النبلاء»، وأردفها بقوله : «إسنادها كما ترى»(١). وعلَّق عليها المحقق شعيب الأرنؤوط بقوله : «أي في غاية الضعف؛ لأنَّ الواقدي متروك، ومحمد بن صالح صدوق يخطئ، والزبير بن المنذر مستور»(٢).

---

(١) "سير أعلام النبلاء" (٢٧٧/١).

(٢) "حاشية سير أعلام النبلاء" (٢٧٧/١).

أمَّا ما يتعلق بالرواية التي تثبت مبايعة سعد للصدِّيق ﷺ، ففي سندها سيف بن عمر، وهو من المتروكين. قال يحيى بن معين : «فلسٌ خير منه». وقال أبو داود : «ليس بشيءٍ». وقال أبو حاتم : «متروك الحديث، يشبه حديثه حديث الواقدي». وقال ابن حبان : «اتهم بالزندقة، يروي الموضوعات». وقال الحاكم : «اتهم بالزندقة، وهو في الرواية ساقط». وقال ابن عدي : «بعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكرة لم يتابع عليها»(١). وقال الذهبي : «له تواليف، متروك باتفاق»(٢). وفي سندها أيضًا : «سهل بن يوسف وهو من المجهولين». قال ابن حجر : «سهل بن يوسف بن سهل بن مالك الأنصاري، مجهول الحال، قال ابن عبد البر : لا يعرف ولا أبوه»(٣).

وأمَّا الرواية الثالثة : التي تثبت مبايعته مكرها مجبورًا؛ ففي سندها سيف بن عمر وهو متروك كما تقدَّم. وفي سندها أيضًا : مبشر بن فضيل، وهو مجهول الحال. وقال العقيلي : «مجهول بالنقل»(٤). وقال الذهبي : «شيخ لسيف لا يدري من هو»(٥).

فهذه هي الروايات التاريخية في الإخبار عن موقف سعد من بيعة الصدِّيق ﷺ وهي كما ترى مظلمة بالمتروكين والمجهولين. وهي أيضًا كما

---

(١) انظر : "ميزان الاعتدال" (٢/٢٥٥)، و"تهذيب التهذيب" لابن حجر (٤/٢٩٥).

(٢) "المغني في الضعفاء" للذهبي (١/٤١٩).

(٣) "لسان الميزان" (٤/٢٠٦)، وانظر : "الاستيعاب" (ص ٣٤٢-٣٤٣).

(٤) "الضعفاء" (٤/٢٣٦).

(٥) "ميزان الاعتدال" (٣/٤٣٤).

علمتَ وكما رأيتَ متضاربة ومتعارضة، وإذا تعارضت وتضاربت سقطت كلها.

وإنَّ أعجب فعجبي من شهرة الرواية التي تنفي المبايعة دون الروايات التي تثبتها! مع كونها جميعها روايات ساقطة تالفة، لا قيمة لها في موازين النقد الحديثي، ولعل السبب في ذلك يعود للاخباريين الشيعة الذين يبثون القول بتخلف سعد عن مبايعة الصدِّيق؛ ليتوصلوا بذلك إلى القول بأنَّ الصحابة لم يجمعوا على بيعة الصدِّيق ﷺ.

وفي الحقيقة أنَّ هذا القول لا يخدم عقيدتهم لو تأملوا، بل على الضد من ذلك هو دليل على أنَّ عليًّا ليس هو الأولى بالإمامة من غيره؛ إذ إنَّ سعدًا والأنصار لم يرشحوا عليًّا لها، بل إنهم أرادوا أن يكون منهم أمير وأرادوا سعدًا بعينه.

فالأمر على كلا الحالين ليس فيه حجَّة للشيعة بأولوية علي بالإمامة. هذا ما يتعلق بالروايات التاريخية.

أمَّا مواقف أهل العلم من بيعة سعد للصدِّيق ﷺ فقد تنوعت وتعددت، وهم في موقفهم من البيعة على أقسام :

الأوَّل : مَن ذكر تخلف سعد عن البيعة، كابن عبد البر، وابن الجوزي، وابن الأثير(١) وغيرهم.

---

(١) انظر : "الاستيعاب" (ص ٣١٤). و"المنتظم" لابن الجوزي (١٩٩/٤)، و"أسد الغابة" (ص٤٦٩)، و"التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب" أحمد الأشعري (ص ١٥٨).

الثاني : من أورد تخلف سعد عن البيعة بصيغة التمريض والتعليق ولم يجزم كابن خلدون حيث قال : «أجمع المهاجرون والأنصار على بيعة أبي بكر، ولم يخالف إلَّا سعد إن صح خلافه، فلم يلتفت إليه؛ لشذوذه»(١). وكذا ابن حجر العسقلاني فقد قال : «... ثم لم يقع من سعد بعد ذلك شيءٌ يعاب به إلَّا أنه امتنع من بيعة أبي بكر فيما يقال»(٢) ثم اعتذر له. مع أنه في مواضع أخرى أوضح شهرة تخلف سعد(٣)، وفي مواضع نقل قول ابن عبد البر ولم يعلق عليه(٤).

الثالث : من صنيعه وعرضه يفهم منه أنه لا يقر بتخلف سعد عن البيعة، وإن كان مشهورًا عند أهل التاريخ. كالذهبي، فقد أورد قصة تخلف سعد عن بيعة الشيخين بإسنادها التي حكاها الواقدي، ثم علق عليها بقوله «إسنادها كما ترى»(٥). وكذلك ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ فقد قال : «وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر ما ذكره غير واحد من علماء التاريخ أنه تخلف عن بيعة الصدِّيق ... » ثم ذكر الخلاف في سنة وفاته ثم علق بقوله : «قلت : أمَّا بيعة الصدِّيق فقد روينا في مسند الإمام أنه سلَّم للصدِّيق ما قاله من أنَّ «الخلفاء من

---

(١) "تاريخ ابن خلدون" (٤٨٩/٢).
(٢) "فتح الباري" (١٥٨/٧).
(٣) انظر : "الإصابة في تمييز الصحابة" (٥٦/٣).
(٤) انظر : "تهذيب التهذيب" (٤٧٥/٣).
(٥) "سير أعلام النبلاء" (٢٧٧/١).

قريش»[١]. وعقد رَحِمَهُ اللَّهُ مبحثًا بعنوان : (ذكر اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصدِّيق يوم السقيفة)، وأورد فيه ما رواه الإمام أحمد من تذكير الصدِّيق لسعد بأحقية قريش بالخلافة وإذعانه لذلك. وكذلك ذكر إجماع الصحابة من المهاجرين والأنصار على تقديم أبي بكر الصدِّيق، واتفاقهم على بيعته ولم يستثن أحدًا[٢]. ولو قال قائل : إنَّ الذهبي، وابن كثير خاصة، يريان مبايعة سعد للصدِّيق لم يكن مجاوزًا للحق.

الرَّابع : مَن جزم بمبايعة سعد للصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكشف عن إجماع الصحابة على مبايعته، ولم يكتفِ بذلك بل رد القول بتخلف سعد، وصرح بضعف ما حكاه ابن عبد البر من امتناع سعد عن المبايعة. ويمثل هذا الموقف : ابن حجر الهيتمي. ولأهمية موقفه يحسن بي إيراد كلامه حرفيًّا. قال : «الفصل الثاني : في بيان انعقاد الإجماع على ولايته، قد علم مما قدمناه أنَّ الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – أجمعوا على ذلك، وأنَّ ما حكي من تخلف سعد بن عبادة عن البيعة مردود»[٣]. وقال بعد إيراده لما أخرجه الإمام أحمد من تذكير الصدِّيق لسعد من أحقية قريش بالخلافة وإذعان سعد له : «ويؤخذ منه ضعف ما حكاه ابن عبد البر أنَّ سعدًا أبى أن يبايع أبا بكر حتى لقي الله»[٤].

الخامس : مَن قال بتخلف سعد عن بيعة الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مقام المناظرة

---

(١) "البداية والنهاية" (٥/١٠٠-١٠١).

(٢) "البداية والنهاية" (٤/٢١٨) وما بعدها.

(٣) "الصواعق المحرقة" (ص: ٧٠).

(٤) المصدر السابق (ص ٦٧).

والرد والمجادلة. ويمثل هذا الموقف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، ذكر ذلك وهو يرد على ابن المطهر الحلي الرافضي. وهل يلزم منه أنَّ شيخ الإسلام يقرر ذلك ويقر به أم لا؟

الجواب : أنَّ كلا الاحتمالين وارد.

أمَّا الأوَّل : فلأنَّ في ثنايا رده إشارات تنبه على أنه لا يقول بتخلف سعد عن المبايعة. كقوله : «فكيف يجوز أن يقال في علي بمبايعة الخلق له، ولا يقال مثل ذلك في مبايعة الثلاثة ولم يختلف عليهم أحد؟ بل بايعهم الناس كلهم لاسيما عثمان، وأمَّا أبو بكر فتخلف عن بيعته سعد؛ لأنهم كانوا قد عينوه للإمارة فبقي في نفسه ما يبقى في نفوس البشر، ولكن هو مع هذا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يعارض، ولم يدفع حقًّا ولا أعان على باطل، بل قد روى الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ في مسند الصدِّيق عن عفان عن أبي عوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن هو الحميري، فذكر حديث السقيفة، وفيه أنَّ الصديق قال : «ولقد علمتَ يا سعد أنَّ رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد : «قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم» قال : فقال له سعد : صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء»، فهذا مرسل حسن، ولعل حميدًا أخذه عن بعض الصحابة الذين شهدوا ذلك، وفيه فائدة جليلة جدا وهي : أنَّ سعد بن عبادة نزل عن مقامه الأوَّل في دعوى الإمارة، وأذعن للصدِّيق بالإمارة، فرضي الله عنهم أجمعين»(١).

(١) "منهاج السُّنَّة النبوية" ابن تيمية (١/٥٣٥-٥٣٧).

وأمَّا الثاني : فلورود عبارات عنه جازمة صريحة لا يفهم من سياقها التنزل والتسليم للخصم كقوله : «وأمَّا الذين عدَّهم هذا الرافضي أنهم تخلفوا عن بيعة الصدِّيق من أكابر الصحابة فذلك كذب عليهم، إلَّا على سعد بن عبادة ... وقد علم بالتواتر أنه لم يتخلف عن بيعته إلَّا سعد بن عبادة ... وتخلف سعد قد عرف سببه، فإنه كان يطلب أن يصير أميرًا، ويجعل من المهاجرين أميرًا ومن الأنصار أميرًا، وما طلبه سعد لم يكن سائغًا بنص رسول الله ﷺ وإجماع المسلمين، وإذا ظهر خطأ الواحد المخالف للإجماع ثبت أنَّ الإجماع كان صوابًا، وأَن ذلك الواحد الذي عرف خطؤه بالنص شاذ لا يعتد به، بخلاف الواحد الذي يظهر حجَّة شرعية من الكتاب والسُّنَّة، فإنَّ هذا يسوغ خلافه، وقد يكون الحق معه، ويرجع إليه غيره»(١).

ومهما يكن من الأمر : فإنَّ شيخ الإسلام كان في قمة الأدب ومنتهى المحبة والشهادة بالصدق لأهل الفضل والسبق، ومن شواهد ذلك ودلائله قوله عن سعد رضي الله عنه : «وسعد قد عُلم سبب تخلفه، والله يغفر له ويرضى عنه، وكان رجلًا صالحًا من السابقين الأولين من الأنصار من أهل الجنَّة، كما قالت عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك لما أخذ يدافع عن عبد الله بن أُبي رأس المنافقين قالت : «وكان قبل ذلك رجلًا صالحًا، ولكن احتملته الحمية»(٢)، وقد قلنا غير مرة : إنَّ الرجل الصالح المشهود له بالجنَّة قد يكون له سيئات يتوب منها،

(١) "منهاج السُّنَّة النبوية" ابن تيمية (٨/٣٣٠-٣٣١).
(٢) تقدَّم تخريجه.

أو تمحوها حسناته، أو تكفر عنه بالمصائب أو بغير ذلك»(١).

والراجح : - والعلم عند الله - أنَّ سعد بن عبادة لم يتخلَّف عن بيعة الصدِّيق ﷺ لما يأتي :

١- النصوص العامة الدالة على بيعة الأنصار للصدِّيق، فإنها جاءت بلا تخصيص، وعليه فإنَّ الأصل أنَّ سعدًا داخل في هذا العموم.

٢- الإجماعات المنقولة عن الصحابة ومن بعدهم التي لم تستثن سعدًا ولا غيره، ولم تشر إلى شذوذ أحد من الصحابة ﷺ.

٣- قول سعد للصدِّيق ﷺ لما ذكَّره بأحقية قريش : «صدقتَ نحن الوزراء وأنتم الأمراء».

٤- أنَّ تخلف سعد لو ثبت لكان من الأمور الظاهرة التي لا تخفى على أحد ولا تغيب على بال، فإنَّ سعدًا ﷺ من سادات الأنصار، وممن كادت الأنصار أن تبايعه، فخفاء موقفه بعد ذلك أمر بعيد، ولو كان ممن تخلف عن البيعة لنصت أخبار السقيفة الصحيحة عليه، ولم تغفله، لجلالته ومكانته.

٥- أنَّ المرويات التاريخية في هذا الباب لا يصح الاعتماد عليها؛ لكونها متناقضة متضاربة؛ ولشدة ضعفها، وبعضها إلى الوضع أقرب.

هذا وإنه على القول بتخلف سعد عن بيعة الصدِّيق ﷺ فإنه ينبغي التفطن لما يأتي :

١- أنَّ تخلف سعد بن عبادة عن بيعة الصدِّيق ﷺ لا يقدح في إمامة

---

(١) "منهاج السُّنَّة" لابن تيمية (٤/٣٢٥).

أبي بكر الصدِّيق؛ لإجماع الصحابة على خلافته ومبايعته، وخلاف سعد شاذ لا يعتد به.

٢- سعد ﷺ تأول أنَّ للأنصار استحقاقًا في الإمامة وبنى على هذا، وهو معذور وإن كان ما اعتقده من ذلك خطأ.

٣- الصدِّيق ﷺ لم يُكره سعدًا على المبايعة ولم يُجبره على ذلك، ولم يُؤذه ولم يمنعه حقًّا له، ولم يحرك عليه ساكنًا، ولم يرسل له من يهدده ويخوفه، ولم يصدر عنه أي قول أو فعل يفهم منه السخط على سعد، والغيظ منه، أو بغضه وكرهه.

٤- أنَّ سعدًا ﷺ مع تخلفه عن البيعة فإنه لم يعن على باطل، ولم يرض لنفسه أن يكون ممزقًا لوحدة المسلمين، مفرقًا لجماعتهم، داعيًا للفوضى، مزعزعًا للأمن، مثيرًا للشبهات، ناشرًا للعداوات، متعاونًا مع الأعداء، مناصرًا للأراذل والأنذال، فقد ربأ بنفسه عن ذلك كله.

٥- أنَّ تخلف الواحد والاثنين ونحو ذلك عن بيعة الإمام لا يضر(١).



(١) انظر : "منهاج السُّنَّة" (١/٥٣٠-٥٣١، ٥٣٦) (٧/٤٥٠) (٨/٢٧٠، ٣١٤- ٣١٥، ٣٣١)، و"فتح الباري" (٧/١٥٨)، و"تاريخ ابن خلدون" (٢/٤٨٩).

المبحث الرَّابع :
بيعة الفاروق بين سعد بن عبادة وباقي الصحابة ﷺ أجمعين

ثبتت إمامة الفاروق رضي الله عنه باستخلاف الصدِّيق له وإجماع الأُمَّة بعده عليه، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : «قيل لعمر أَلَا تستخلف؟ قال : إن استخلف فقد استخلف مَن هو خير مني أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ»(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : «إنَّ أفرس الناس ثلاثة : العزيز حين تفرَّس في يوسف، فقال لامرأته : أكرمي مثواه، والمرأة التي رأت موسى عليه السلام، فقالت لأبيها : يا أبت استأجره، وأبو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما»(٢).

وفضائل عمر وأحقيته بالخلافة أكثر من أن تذكر وأشهر من أن تنكر(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٧٢١٨)، ومسلم في "صحيحه" ح (٤٧١٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" ح (٣٨٠٥٥)، والحاكم في "المستدرك" ح (٤٥٠٩)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) انظر : "شرح العقيدة الطحاوية" (٢/٧٢٢، ٧٢٤)، و"الصواعق المحرقة" (ص ٢٣١-٢٥٠، ٢٦٣-٢٦٩، ٢٨٦-٢٩٦)، و"عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة الكرام" (٢/٧٦٤-٧٧٩).

وكما نقل الإجماع على خلافة الصدِّيق فقد نقل الإجماع أيضًا على خلافة الفاروق ومبايعته، ويلزم من أحقية خلافة الصدِّيق ﷺ أحقية خلافة الفاروق ﷺ.

وقد قام الإجماع ودلت النصوص على أحقية خلافة أبي بكر ﷺ فيلزم قيام الإجماع ودلالة النصوص على أحقية خلافة عمر ﷺ؛ لأنَّ الفرع يثبت له ما ثبت للأصل، والأصل هو الصدِّيق ﷺ، وقد استخلف بعده الفاروق، فما ثبت للأصل ثبت لفرعه وهو الفاروق ﷺ(١).

قال أبو الحسن الأشعري : «وإذا ثبتت إمامة الصدِّيق ﷺ ثبتت إمامة الفاروق ﷺ؛ لأنَّ الصدِّيق ﷺ نص عليه، وعقد له الإمامة، واختاره لها»(٢).

إذا تقرر ذلك : فهل بايع سعد الفاروق ﷺ أم أنه تخلف عن البيعة؟

من أهل العلم كابن الجوزي، وابن الأثير(٣) وغيرهما، من قال بتخلف سعد عن بيعة عمر الفاروق ﷺ.

وقد تقدَّم أنَّ القول الراجح أنَّ سعدًا بايع أبا بكر الصدِّيق، وخلافة الفاروق فرع عن الأصل وهي خلافة الصدِّيق ومبايعته؛ لأنَّ الفاروق إنما تولى باستخلاف الصدِّيق له، وسعد رضي بإمامة الصدِّيق ومبايعته، فالقول برضاه بإمامة الفاروق ومبايعته من باب أولى وأحرى.

---

(١) انظر : "الصواعق المحرقة" (ص ٢٦٣).

(٢) "الإبانة عن أصول الديانة" (ص ١٤٠).

(٣) انظر : "المنتظم" (١٩٩/٤)، و"أُسد الغابة" (ص ٤٦٩)، و"التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب" (ص ١٥٨).

ولعل هذا هو السر في كون أهل العلم لم يقفوا كثيرًا عند هذا المسألة كما فعلوا عند الحديث عن مبايعة سعد للصدِّيق ﷺ أجمعين، وإنما أشار القليل منهم إلى إشارات عابرة سريعة حول تخلف سعد عن بيعة الفاروق، ولم يناقشوا الأمر، ولم يدللوا عليه، ولم يكن الأمر فيه والحديث عنه كموقفهم من الحديث عن بيعة سعد للصدِّيق ﷺ.

وأيضًا : فإنَّ القول بتخلف سعد عن بيعة الفاروق لا يلتفت إليه، ولا ينظر فيه، ولا يعبأ به إلَّا بعد إثبات حياة سعد في ذلك الوقت إثباتًا يقينيًّا لا مرية فيه.

والمؤرخون اختلفوا في وفاة سعد هل كانت في خلافة الصدِّيق أم في خلافة الفاروق، قيل بهذا وهذا، فقيل توفي سنة (١١هـ)، وقيل : سنة (١٣هـ)، وقيل : سنة (١٤هـ)، وقيل : سنة (١٥هـ)، وقيل : سنة (١٦هـ)(١).

ثم إنه عند المقارنة بين موقف العلماء من البيعتين نجد أنَّ قول من قال بتخلف سعد عن بيعة الصدِّيق قد يكون له وجهة نظر من خلال فهمه لحديث السقيفة الصحيح، وما دار فيه من حوار ونقاش بين الصحابة ﷺ.

وأمَّا ما يتعلق بموقف سعد من بيعة الفاروق فالأمر فيه أبعد وأبعد، فإنه فيما أعلم، ليس هناك ما يمكن أن يستند إليه ويعتمد عليه للقول بتخلف

---

(١) انظر : "الاستيعاب" (ص ٣١٤)، و"تهذيب التهذيب" (٤٧٦/٣)، و"البداية والنهاية" (١٠٠/٥).

سعد عن بيعة الفاروق، اللهم إلَّا ما رواه الواقدي : «أنَّ أبا بكر بعث إلى سعد بن عبادة أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال : لا والله لا أبيعكم حتى أراميكم بما في كنانتي، وأقاتلكم بمن تبعني من قومي وعشيرتي، فلما جاء الخبر إلى أبي بكر، قال بشير بن سعد : يا خليفة رسول الله ﷺ إنه قد أبى ولجَّ، وليس بمبايعكم أو يُقتل، ولن يُقتل حتى يُقتل معه ولده وعشيرته، ولن يقتلوا حتى يقتل الخزرج، ولن يقتل الخزرج حتى يقتل الأوس، فلا تحركوه فقد استقام لكم الأمر، فإنه ليس بضاركم، إنما هو رجل وحده ما ترك، فقبل أبو بكر نصيحة بشير فترك سعدًا، فلما ولي عمر لقيه ذات يوم في طريق المدينة فقال : إيه يا سعد!، فقال سعد : إيه يا عمر!، أنت صاحب صاحبه، فقال سعد : نعم أنا ذاك، فقد أفضى إليك هذا الأمر، كان والله صاحبك أحب إلينا منك، وقد والله أصبحت كارها لجوارك، فقال عمر : إنه من كره جوار جاره تحول عنه، فقال سعد : أما إني غير مستنسيء بذلك، وأنا متحول إلى جوار من هو خير منك، قال : فلم يلبث إلَّا قليلا حتى خرج مهاجرًا إلى الشام في أول خلافة عمر»(١).

وهي كما علمتَ ضعيفة شديدة الضعف، مشتمل إسنادها على المتروكين والمجهولين، فلا يعول عليها، ولا يحتج بها.

وثمة أمر آخر متعلق بأصل المسألة وهو : أنَّ الإجماعات المنقولة على خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه جاءت عامة لم تستثنِ أحدًا، لا سعدًا ولا غيره، ولم

(١) تقدَّم تخريجه.

تشر إلى شذوذ سعد لو ثبت.

وأخرج ابن حبان وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما : «أنه دخل على عمر حين طعن فقال : أبشر يا أمير المؤمنين! أسلمت مع رسول الله ﷺ حين كفر الناس، وقاتلت مع رسول الله ﷺ، حين خذله الناس، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ، ولم يختلف في خلافتك رجلان، وقتلت شهيدًا، فقال : أعد، فأعاد فقال : المغرور من غررتموه، لو أنَّ ما على ظهرها من بيضاء وصفراء لافتدت به من هول المطلع»(١).

والشاهد قوله : «ولم يختلف في خلافتك رجلان» فهو دليل على إجماع الصحابة ﷺ على خلافة الفاروق رضي الله عنه، وفيه رد على من يقول بتخلف سعد عن بيعته، فسعد ﷺ كغيره من الصحابة لم يخالف في أحقية عمر بن الخطاب بالخلافة بعد الصدِّيق، ولم يتخلف عن بيعته، ولو وقع ذلك لذكره ابن عباس رضي الله عنهما ولو إشارة، فسعد ليس بالرجل الهين الذي يهمل وينسى، والصحابة يعرفون له قدره ومكانته وفضله، فهو سيد من سادات الأنصار، ومن السابقين الأولين، وله قدم صدق في الإسلام.

وهذا كله على فرض ثبوت حياته في خلافة الفاروق رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين.

---

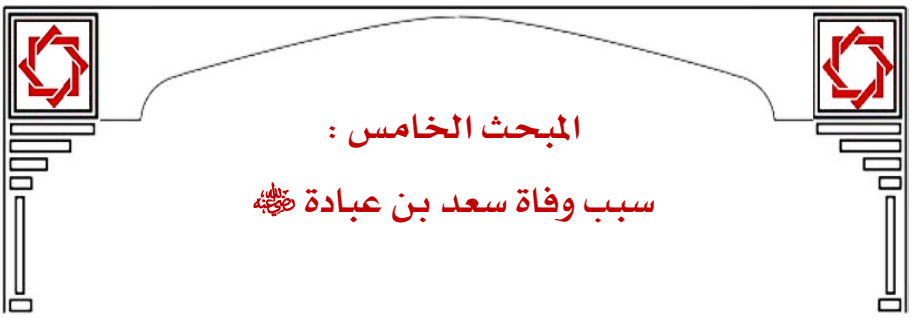
(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" ح (٦٨٩١)، واللفظ له، وابن أبي شيبة في "مصنفه" ح (٣٥٤٩٧)، والحاكم في "المستدرك" ح (٤٥١٥)، قال الألباني في "التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان" (٣٦/١) : "صحيح لغيره دون قوله "المغرور من غررتموه".

وهكذا تتابع أهل العلم على نقل الإجماع على خلافة الفاروق، واتفاق الصحابة عليه، ولم يشيروا إلى تخلف سعد بن عبادة، ولا إلى شذوذه، وممن نقل الإجماع : أبو نعيم الأصبهاني، وأبو عثمان الصابوني، وابن أبي العز الحنفي، وأبو حامد محمد المقدسي وغيرهم(١).

وبناء على ماتقدَّم : فإنه لم يثبت تخلف سعد ﷺ عن بيعة عمر الفاروق ﷺ، والقول بتخلف سعد عن بيعة الفاروق أبعد عن الحق والصواب من القول بتخلف سعد عن بيعة الصدِّيق ﷺ وعن الصحابة أجمعين.



(١) انظر : أقوالهم في موضع واحد كتاب "عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة الكرام" (٢/٧٨٢-٧٨٣).



المبحث الخامس :
سبب وفاة سعد بن عبادة ﷺ

تعددت الأقوال واختلفت الآراء في سبب وفاة سعد ﷺ، ويعود السر في سبب هذا التعدد والاختلاف إلى افتقار الموضوع لدليل صحيح يعتمد عليه. وفي هذه الأقوال ما هو باطل بلا شك، مردود على صاحبه بلا مرية، ودونك الأقوال في سبب الوفاة :

القول الأوَّل : أنَّ الجن قتلته.

فعن ابن سيرين قال : «بينا سعد يبول قائمًا إذ اتكأ فمات، قتلته الجن، فقالوا :

نحن قتلنا سيد الخزرج ... سعد بن عبادة
قد رميناه بسهمين ... فلم نخط فؤاده (١)

وعن قتادة قال : «قام سعد بن عبادة يبول، ثم رجع فقال : إني لأجد

---

(١) أخرجه أبو نعيم في "معرفة الصحابة" ح (٣١٢٠)، وابن سعد في "الطبقات الكبرى" (٥٧٠/٣)، والطبراني في "المعجم الكبير" ح (٥٣٥٩)، والحاكم في "المستدرك" ح (٥١٠٢)، وأبو الشيخ في "العظمة" (١١١٣)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٢٦٦/٢٠)، والبغوي في "معجم الصحابة" ح (٩٢٥).

في ظهري شيئًا، فلم يلبث أن مات، فناحته الجن فقالوا :

نحن قتلنا سيد الخزرج ... سعد بن عبادة

قد رميناه بسهمين ... فلم نخط فؤاده (١)

وقوله «رميناه بسهمين» : تأوله بعضهم على أنَّ الجن قد عانته، أي أصبته بعيونها، وجعل السهمين كناية عن العينين(٢).

القول الثاني : أنه جلس يبول في نفق فلدغ، فمات من ساعته واخضر جلده، ذكره ابن قتيبة(٣).

القول الثالث : أنه نهش(٤)، اختاره ابن قتيبة(٥).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (٦٨٨٨/٦)، والطبراني في "المعجم الكبير" ح (٥٣٦٠)، والحاكم في "المستدرك" ح (٥١٠٣).

(٢) انظر : "غريب الحديث" للخطابي (٣٢٤/٢)، و"عمدة القارئ" للعيني (٤٠٨/٢١).

(٣) انظر : "المعارف" لابن قتيبة (ص ٢٥٩).

(٤) اللدغ والنهش : اللدغ : عض الحية والعقرب، وقيل : اللدغ بالفم واللسع بالذنب، وقيل : اللدغة جامعة لكل هامة تلدغ لدغًا.

والنهش : تناول الشيء بالفم ليعضه فيؤثر فيه ولايجرحه، ونهشته الحية : لسعته، قال الأصمعي : نهشته الحية ونهسته إذا عضته. انظر : "لسان العرب" (١٨٩/١٣) (٣٦٩/١٤).

وفي "فقه اللغة" (ص٥٠) : "عن أبي علي لغدة الأصبهاني : كل ضارب بمؤخرة يلسع كالعقرب والزنبور، وكل ضارب بفمه يلدغ كالحية وسام أبرص، وكل قابض بلسانه بنهش كالسباع»، وكما ترى فإنَّ اللدغ يطلق على عضة الحية والعقرب وعلى ما هو أعم عند آخرين، والنهش يطلق على نهش الحية ونهش السباع. ولم يفصح ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ عن مراده هنا.

(٥) انظر : "المعارف" (ص ٢٥٩).

القول الرابع : أنَّ عمر الفاروق أو غيره من الصحابة قد قتله.

المدائني عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان وعن أبي مخنف عن الكلبي وغيرهما : أنَّ سعد بن عبادة لم يبايع أبا بكر، وخرج إلى الشام، فبعث عمر رجلًا وقال : ادعه إلى البيعة واختل له، وإن أبى فاستعن بالله عليه، فقدم الرجل الشام، فوجد سعدًا في حائط بحوران، فدعاه إلى البيعة، فقال : لا أبايع قرشيًّا أبدًا، قال : فإني أقاتلك، قال : وإن قاتلتني، قال : أفخارج أنت مما دخلت فيه الأُمَّة؟ قال : أمَّا من البيعة فإني خارج، فرماه بسهم فقتله(١).

ويقال : إنه امتنع من البيعة لأبي بكر، فوجَّه إليه رجلًا ليأخذ عليه البيعة، وهو بحوران من أرض الشام فأباها، فرماه فقتله، وفيه يروى الشعر الذي ينتحله الجن(٢).

القول الخامس : قتله الروم، قاله النوبختي(٣) والقمي (٤) (٥) من الشيعة.

---

(١) أورده البلاذري في "جمل من أنساب الأشراف" (٢/٢٧٢).

(٢) انظر : "جمل من أنساب الأشراف" (١/٢٩١).

(٣) أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، الشيعي المتفلسف، من أهل بغداد، نسبته إلى جده نوبخت بضم النون وفتحها، توفي سنة (٣١٠هـ). انظر :"سيرأعلام النبلاء" (١٥/٣٢٧)، و"الأعلام"(٢/٢٢٤)

(٤) أبو القاسم سعد بن عبدالله الأشعري القمي، فقيه إمامي، من أهل قم، توفي سنة (٣٠٠هـ) انظر : "الأعلام" (٣/٨٦).

(٥) انظر : "فرق الشيعة" (ص ٢٤)، و"المقالات والفرق" (ص ٣).

مناقشة الأقوال :

أمَّا القول الأوَّل : وهو أنَّ الجن قتلته فهو مبني على ما روي عن ابن سيرين وغيره، والعلماء لهم موقفان من هذه القصة :

الأوَّل : مَن يرى أنه لا يصح من الناحية الحديثية، وإن كان مشهورًا عند المؤرخين. وهذا ما عليه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، يقول عن إسناد القصة : «لا يصح على أنه مشهور عند المؤرخين، حتى قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٥٩٩/٢)» ولم يختلفوا أنه وجد ميتًا في مغتسله، وقد اخضر جسده؛ ولكني لم أجد له إسنادًا صحيحًا على طريقة المحدثين»(١).

الثاني : مَن يقوي القصة لتعدد المراسيل الواردة فيها(٢)، والمناوي صحح الأثر(٣).

وأصل الخلاف يعود إلى الخلاف في قبول مراسيل التابعين، والمسألة فيها أقوال : الرد مطلقًا، والقبول مطلقًا، والتفصيل : القبول إذا وجد ما يعضده(٤).

وهذا الخلاف إذا كان المرسل إلى رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلَّا وحي يوحى، أمَّا هنا فالإرسال إلى الجن الذين يصدر منهم

---

(١) "إرواء الغليل" (٩٤/١-٩٥).

(٢) انظر : "التكميل لما فات تخريجه في إرواء الغليل" (ص ١٣-١٤).

(٣) انظر : "فيض القدير" (٤٤٥/٦).

(٤) انظر : "جامع التحصيل في أحكام المراسيل" للعلائي (ص ٣٣)، و"علوم الحديث" لابن الصلاح (ص ٥٣)، و"الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث" لابن كثير (١٥٣/١)، و"إرشاد الفحول" للشوكاني (٢٥٨/١)، و"مذكرة في أصول الفقه" لمحمد الأمين (ص ١٦٩).

الكذب والوضع والبهتان والتدليس. فالاتهام هنا للمصدر الأوَّل للرواية، ولو قيل : بأنَّ رواة القصة ثقات، ولو كانت القصة قد تعددت طرقها وكثرت مخارجها، ولو عضدت بغير ذلك، فإن في القصة ما يدعو إلى الشك، والتوقف في قبولها، فإنَّ الهاتف الذي سمع هو من الجن، وهم مجاهيل غير معروفين ناهيك أنهم عرضة للتلفيق والكذب، ويجب التثبت والتبين من أقوالهم كالإنس، وقد أمرنا الله ﷻ بذلك فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [سورة الحجرات:٦].

ثم إنَّ الراوي عن الجن والناقل لخبرهم هم الغلمان، كما في بعض ألفاظ القصة(١)، وأدوا ما سمعوه ورووه وهم كذلك أي وهم غلمان، ومثلهم لا تقبل روايتهم(٢)، وليسوا أهلًا لنقل الأخبار وتبليغها وروايتها.

ثم لماذا الجن لم تنشر هذا الخبر وتبلغه الصحابة الكرام ﷺ، وهم كثر في ذلك الوقت، وفيهم الأكابر والعلماء والفقهاء وسادات الصحابة الذين هم أهلًا للسماع والأداء، وهم عدول بلا شك ولا مرية.

وثمَّة أمر آخر : وهو أنَّ هذا الخبر قد يشعر بالغضاضة من سعد ﷺ والزراية به، والحط من قدره ومكانته؛ إذ إنَّ تسلط الجن على العبد بما يمكنهم منه، ويؤدي إلى وفاته، غالبًا ما يكون بسبب غفلته عن ذكر الله ﷻ، الذي

---

(١) انظر : "الطبقات الكبرى" (٣/٥٧٠)، و"تاريخ دمشق" (٢٠/٢٦٨).

(٢) انظر : "علوم الحديث" (ص ١٢٨)، و"النكت على مقدمة ابن الصلاح" للزركشي (٢/٤٦٩-٤٦٢)، و"إرشاد الفحول" (١/٢١٤)، و"مذكرة في أصول الفقه" (ص ١٣٣).

يعصمه منهم.

والروايات التاريخية إذا كان فيها ما يشعر بالقدح في الصحابة والزراية بهم فيجب التحفظ فيها، والمبالغة في التحري والتدقيق.

ومما يستأنس به في هذا المقام : أنَّ هذه القصة قد أوردها عدد من أهل العلم المحققين بصيغة التمريض، كالنووي، وابن قدامة المقدسي، وشيخ الإسلام ابن تيمية(١)، مما يفيد وهنها وضعفها.

وأمَّا القولان الثاني والثالث : فقد ذكرها ابن قتيبة وصحح الثاني منهما، ولم يذكر الأدلة على ترجيح هذا القول على ما قبله، ولا أدري لماذا رجح النهش على اللدغ. وهو بهذا لايميل إلى صحة القول بقتل الجن لسعد ﷺ، وكأنه استبعد ذلك.

هذا مع أنَّ القصة واحدة، وفي بعض ألفاظها : أنه بال في نفق فاقتتل، وفي بعضها : أنَّ بوله وقع في جحر من الأرض فخرَّ ميتًا(٢).

وفي كليهما ذكر أبيات الجن في قتلهم لسعد ﷺ، وليس فيهما ذكر اللدغ أو النهش – فيما أعلم –.

وكأنه ﷺ رأى أنَّ البول في النفق أو الجحر عرضة لأذى الهوام من العقارب والحيات للإنسان فقال بذلك، مع استبعاده قتل الجن له.

---

(١) انظر : "تهذيب الأسماء واللغات" (٢١٢/١)، و"المغني" (٢٢٥/١)، و"منهاج السُّنَّة" (٥٨١/٨).

(٢) انظر : "الطبقات الكبرى" (٥٧٠/٣)، و"تاريخ دمشق" (٢٦٨/٢٠-٢٦٩).

وقضية بوله في النفق أو الجحر راجعة في أصلها إلى قصة قتل الجن له، وهي جزء من القصة في بعض ألفاظها، وقد تقدَّم الكلام عليها.

والحاصل : أنَّ هذين القولين ليس لهما مايدعمهما ويؤيدهما.

فإن قيل : إنَّ إحساس سعد ﷺ بشيءٍ في ظهره، واخضرار جسده قرينة على آثار نهش الهوام له، وأنه قد أثَّر سمها في جسده، وعليه فهذا الاحتمال هو احتمال راجح، وهو أقوى الاحتمالات.

فيقال : إنَّ أصحاب القول الأوَّل يصرحون بأنَّ الجن قتلته، والقول بأنَّ هذه الأعراض هي من آثار أذى الجن له أقرب وأقوى من الاحتمال القائل بأنه من آثار التسمم؛ لأنَّ أصل القصة واحدة، وفيها التصريح بقتل الجن له، وليس فيها - فيما أعلم - ذكر النهش أو اللدغ.

ويستفاد من كلا الاحتمالين فساد الآخر، فيسقط القولان، وكلا القولين قائمان على أصل حادثة يرد عليها مايرد كما علمت آنفًا.

وأمَّا القول الرَّابع : فإنَّ الرواية الواردة في قتل الفاروق لسعد رواية مرسلة، وهي باطلة ساقطة، في سندها أبو مخنف، والكلبي، وكلاهما متروكان ساقطان تالفان، وقد تقدَّم الكلام عنهما.

وابن جعدبة هو يزيد بن عياض الليثي، وهو متروك أيضًا، كذَّبه مالك والنسائي، وقال البخاري ومسلم وغيرهما : منكر الحديث(١).

وأمَّا ما قيل : في قتل الصدِّيق لسعد فهو مجرد رأي، ذكر بصيغة

---

(١) انظر : "تهذيب التهذيب" (٣٥٢/١١).

التمريض، ومثلها لا يعتمد عليها ولا يعول عليها في أدنى المسائل وأقلها شأنًا فكيف بمثل هذه الحادثة العظيمة التي يتهم فيها خير البشرية بعد الأنبياء؟!.

والشيعة ومن سار على نهجهم متخبطون في هذا، فبعضهم يزعم أنَّ الصدِّيق قتله، وبعضهم يزعم أنَّ الفاروق قتله، وبعضهم يزعم أنَّ خالدًا قتل سعدًا بإيعاز من الصدِّيق، وبعضهم يزعم أنَّ خالدا قتله من تلقاء نفسه إرضاء للصدِّيق.

فالعاملي(١) تارة يزعم أنَّ خالدًا قتله، وتارة يزعم أنَّ الفاروق قتله وكلاهما أوردهما في سياق واحد(٢).

وابن أبي الحديد(٣) ذكر أقوالًا في ذلك منها : أنَّ أبا بكر أمر خالدًا بقتل سعد، وعلق عليه بأنَّ هذا لم يثبت عنده، ومال إلى أنَّ خالدًا قتل سعدًا

---

(١) أبو محمد زين الدِّين علي بن محمد بن يونس العاملي النباطي البياضي، ولد سنة (٧٩١هـ)، أثنى عليه علماء الشيعة كالحر العاملي ومحمد بن علي المدرس وغيرهما، توفي سنة (٨٧٧هـ)، من كتبه : "رسالة في الإمامة" و" مختصر مختلف الشيعة للحلي". انظر : "مقدمة تحقيق الصراط المستقيم" (٤/١) ومابعدها.

(٢) انظر : "الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم" (١٠٩/٣)، وانظر : "الدرجات الرفيعة" لعلي خان الشيرازي (ص ٣٣٤).

(٣) أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد العراقي، الكاتب الشاعر، الشيعي الغالي، ولد بالمدائن سنة (٥٨٦هـ)، ثم صار إلى بغداد فكان أحد الكتاب والشعراء بالديوان الخليفي، وكان حظيًّا عند الوزير ابن العلقمي؛ لما بينهما من المناسبة والمقاربة والمشابهة في التشيع والأدب، توفي سنة (٦٥٥هـ). انظر "البداية والنهاية" (٨٢/٩).

من تلقاء نفسه ليرضي أبا بكر، وأبو بكر بريء من إثمه(١).

وصاحب كتاب : «الاغتيال السياسي في الإسلام» يستبعد الرواية الآنفة الذكر الواردة في قتل الفاروق لسعد؛ لأنَّ قتل زعيم وقائد كسعد على المكشوف تهور لا يقدم عليه سياسي محنك كعمر بن الخطاب، إلَّا أنه يقول بأنَّ عمر دبر اغتيال سعد؛ لإصراره على عدم مبايعة الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

واعتمد على أبيات أوردها ابن أبي الحديد، تعطي تفسيرًا يمكن أن يكون سليمًا لمجمل ما حدث بشأن سعد - حسب زعمه -(٢).

قال أبي الحديد : «وقد قال بعض المتأخرين في ذلك :

يقول سعد شكت الجن قلبه ... أَلَا ربما صححت دينك بالغدر

وما ذنب سعد أنه بال قائمًا ... ولكن سعدًا لم يبايع أبا بكر

وقد صبرت من لذة العيش أنفس ... وما صبرت من لذة النهي والأمر(٣)

هذا ما يمليه عليه بحثه العلمي ومنهجه الموضوعي أن يعتمد في قضية عظيمة خطيرة كهذه على أبيات لا يعرف لها قائل، وليس لها سند، وهي أيضًا لمتأخر لم يعاصر الأحداث ولم يقف عليها.

إنَّ هذه الأقوال ما هي إلَّا ظنون وتخمينات، لا تغني من الحق شيئًا،

---

(١) انظر : "شرح نهج البلاغة" (١٧/٢٢٣-٢٢٤)، وانظر : (١٠/١١١).

(٢) انظر : "الاغتيال السياسي في الإسلام"، هادي العلوي (ص ٣١-٣٣).

(٣) "شرح نهج البلاغة" (١٠/١١١).

وأصحابها أدعياء، لا يملكون أدلة وبينات على ما يقولون، ويقال فيها على أقل تقدير : إنها مجرد آراء قابلة للأخذ والرد، والعرض والنقد، هذا من باب التنزل، وإلَّا فهي في الحقيقة كذب على التاريخ، وتزييف للحقائق، وتشويه للإسلام وأهله، وافتراء على أفذاذ الأُمَّة وأبطالها وصفوة رجالها، واعتداء على الأبرياء، ورمي لهم بالبهتان.

وتخبطهم وتعدد أقوالهم المتناقضة يدل على برآءة الصحابة ﷺ من دم سعد بن عبادة ﷺ، لاسيما وأنَّ من أوائل الشيعة وكبارهم من خالفهم في هذا وقال بأنَّ سعدًا قد قتله الروم كما سيأتي.

ومما يدل على بطلان هذه الآراء وفسادها : أنَّ سعدًا ﷺ لم يعرف عنه أنه عادى الشيخين الخليفتين أبا بكر وعمر ﷺ ولا أنه دعا إلى الخروج عليهما، ولا أثار الناس وحثهم على معارضتهما، ولم يشكل تنظيمًا أو جماعة أو حزبًا سياسيًّا أو تيَّارًا فكريًّا تجاه الخليفتين، فليس هناك ما يدعو الصحابة الكرام إلى قتله أو اغتياله، فقد كان مسالمًا منذ أن انتهى الخلاف في السقيفة إلى أن مات، ولا عجب ممن فسدت عقيدته أن تسوء ظنونه، وتصدر منه الغرائب والعجائب.

وأمَّا القول الخامس : فهو مع كونه لا يعدو أن يكون رأيًا، إلَّا أنه يعتبر ردًّا على من قال من الرافضة وأتباعهم بقتل أو اغتيال الصحابة لسعد بن عبادة ﷺ؛ لأنَّ هذا القول – أعني قتل الروم لسعد – صادر عن إمامين من أئمَّة الشيعة من أوائلهم وكبارهم.

وهو تبرئة لعمر بن الخطاب ﷺ وغيره من الصحابة الكرام ﷺ من دم

سعد بن عبادة باعتراف بعض أئمَّة الشيعة.

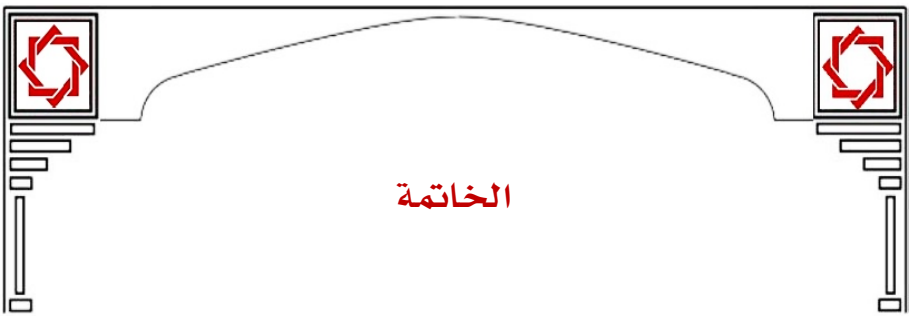
والحاصل : أنَّ هذه الأقوال منها ما هو باطل وكذب وافتراء وبهتان، وهو القول بقتل عمر الفاروق ﷺ أو غيره من الصحابة لسعد ﷺ.

ومنها ما هو مجرد رأي، ومنها ما هو قائم على روايات مرسلة حولها كلام لبعض أهل العلم، ويرد عليه إيرادات وإشكالات.

وبناء عليه : فإنَّ تفويض الأمر إلى علام الغيوب هو الأقرب، وما تميل إليه النفس، فالله أعلم بسبب وفاة سعد بن عبادة ﷺ، وهو من السابقين الأوَّلين، ومن الفائزين بجنات النعيم ﷺ وعن الصحابة أجمعين.

والجهل بسبب وفاته لا يترتب عليه شيءٌ، ولا يفوت به حكم شرعي، وليس سبب الوفاة مما أمرنا بمعرفته، وإنما أمرنا بحفظ ألسنتنا، والتثبت فيما يروى عن الصحابة ﷺ خاصة.





الخاتمة

في ختام هذا البحث المتواضع ألخص للقارئ الكريم أهم نتائجه وأبرز ما اشتمل عليه، ويتجلى ذلك من خلال النقاط الآتية :

١- سعد بن عبادة ﷺ من السابقين الأولين، ومناقبه كثيرة، وفضائله عديدة، سيد الخزرج بلا مدافع، مقدَّمًا في الأنصار، كريمًا شريفًا مطاعًا، يعترف قومه له بها.

٢- من حقه على الأُمَّة كغيره من الصحابة ﷺ؛ وهي محبته، والدعاء له، والترضي عنه، وذكره بالخير، والثناء عليه، ونشر محاسنه، واعتقاد فضله، والذب عنه، وحمل اجتهاده وما صدر عنه على أحسن المحامل، مع اعتقاد أنَّ العصمة لرسول الله ﷺ.

٣- دلت النصوص على أحقية الصدِّيق ثم الفاروق بالخلافة، وأجمع الصحابة على أولويتهما وأحقيتهما ومبايعتهما ﷺ.

٤- نشب الخلاف بعد وفاة رسول الله ﷺ حول الإمامة، ولم يدم هذا الخلاف طويلًا، فما هي إلَّا سويعات ورفع الخلاف، وانحل الإشكال، لم يرفع فيه سلاح، ولم ترق فيه دماء، كان النص هو الفيصل والحكم بين الصحابة ﷺ، انقادت له النفوس، وطأطأت له الرؤوس، وخضعوا له مسلمين

مستسلمين.

٥- رجع من خالف من الأنصار ﷺ عن قولهم : «منا أمير ومنكم أمير»، لما ذكروا بالنصوص الدالة على أحقية الصدِّيق ﷺ بالخلافة.

٦- من أولئك الأنصار الذين رجعوا للحق؛ سعد بن عبادة ﷺ، وصدَّق أبا بكر ﷺ أنَّ الأئمَّة من قريش.

٧- الروايات التاريخية الواردة في مسألة مبايعة سعد بن عبادة لأبي بكر الصدِّيق ﷺ جاءت متضاربة متعارضة متناقضة، الأولى منها : تنفي مبايعة سعد بن عبادة للصدِّيق ﷺ، وأنه بقي على هذا حتى مات، والثانية : تثبت مبايعة سعد بن عبادة للصدِّيق ﷺ، والرواية الثالثة : تفيد أنَّ سعد بن عبادة أُجبر وأُكره على مبايعة الصدِّيق ﷺ، والروايات كلها مظلمة بالمتروكين والمجهولين، فهي ساقطة تالفة لا يصح الاعتماد عليها، وهي متضاربة متعارضة، وإذا تضاربت وتعارضت سقطت كلها.

٨- اختلفت مواقف أهل العلم من بيعة سعد بن عبادة للصدِّيق ﷺ فمنهم من ذكر تخلف سعد بن عبادة ﷺ عن البيعة، كابن عبد البر وابن الجوزي وابن الأثير، ومنهم من أورد تخلف سعد بن عبادة ﷺ عن البيعة بصيغة التمريض والتعليق ولم يجزم، كابن خلدون وابن حجر العسقلاني، ومنهم من صنيعه وعرضه يفهم منه أنه لا يقر بتخلف سعد بن عبادة ﷺ عن البيعة، وإن كان مشهورًا عند المؤرخين : كالذهبي، ومنهم من جزم بمبايعة سعد بن عبادة لأبي بكر الصدِّيق ﷺ، وكشف عن إجماع الصحابة على مبايعته، ورد القول بتخلف سعد بن عبادة ﷺ عن المبايعة ويمثل هذا الموقف : ابن حجر

الهيتمي.

٩- والراجح - والعلم عند الله - أنَّ سعد بن عبادة لم يتخلف عن بيعة الصدِّيق ﷺ، دل على ذلك : النصوص الخاصة والعامة، والإجماعات المنقولة التي لم تستثن سعدًا ﷺ ولم تشر إلى شذوذه.

١٠- ثبتت إمامة عمر الفاروق باستخلاف أبي بكر الصدِّيق له ﷺ، وإجماع الأُمَّة بعده عليه.

١١- خلافة الفاروق فرع عن الأصل، وهي خلافة الصدِّيق ومبايعته ﷺ؛ لأنَّ الفاروق ﷺ إنما تولى باستخلاف الصدِّيق ﷺ له، وسعد بن عبادة ﷺ رضي بإمامة الصدِّيق ومبايعته - على الراجح - فالقول برضاه بإمامة الفاروق ومبايعته من باب أولى وأحرى، هذا لو ثبت إدراك سعد بن عبادة ﷺ لخلافة الفاروق ﷺ وعصره، وإلَّا فإنَّ المؤرخين اختلفوا في وفاة سعد بن عبادة هل كانت في خلافة الصدِّيق أم في خلافة الفاروق ﷺ أجمعين.

١٢- تتابع أهل العلم على نقل الإجماع على خلافة الفاروق ﷺ، واتفاق الصحابة ﷺ عليه، ولم يشيروا إلى تخلف سعد بن عبادة ﷺ ولا إلى شذوذه، مما يفيد أنَّ سعدًا ﷺ بايع كغيره من الصحابة ﷺ.

١٣- تعددت الأقوال واختلفت الآراء في سبب وفاة سعد بن عبادة ﷺ، فمنها ما هو باطل وكذب ومحض افتراء وبهتان، وهو القول بقتل عمر الفاروق أو غيره من الصحابة لسعد بن عبادة ﷺ أجمعين.

١٤- ومنها ما هو مجرد رأي ليس له ما يدعمه ويقويه كالقول بأنَّ الروم قتلوا سعدًا ﷺ.

١٥- ومنها ما هو قائم على روايات مرسلة حولها كلام لبعض أهل العلم، ويرد عليها إيرادات وإشكالات، كالقول بأنَّ الجن قد قتلته، والأقرب والذي تميل إليه النفس هو تفويض الأمر إلى علَّام الغيوب، فالله ﷻ أعلم بسبب وفاة سعد بن عبادة ﷺ، وهو من السابقين الأولين، ومن الفائزين بجنات النعيم، والجهل بسبب وفاته لا يترتب عليه شيءٌ، ولا يفوت به حكم شرعي، وليس سبب الوفاة مما أمرنا بمعرفته، وإنما أمرنا بحفظ ألسنتنا، والتثبت فيما يروى عن الصحابة الكرام ﷺ أجمعين، وجمعنا بهم في جنات النعيم مع النبيين، والمرسلين.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.



فهرس المصادر والمراجع

١- **الإبانة عن أصول الديانة**، أبو الحسن الأشعري، تحقيق : محمود ابن الجميل، قدَّم له : حماد الأنصاري، عبد العزيز بن باز، إسماعيل الأنصاري، ط: ١، مكتبة الأنصار، ١٤٢٤هـ.

٢- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، أبو حاتم محمد بن حبان، ترتيب : علي بن بلبان، تحقيق : خليل بن مامون، ط : ١، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٥هـ.

٣- **إراواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، محمد ناصر الدين الألباني، ط: ١، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ.

٤- **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق : د / شعبان محمد إسماعيل، ط١، مصر، دار الكتبي، ١٤١٣هـ.

٥- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق : د / خليل مأمون، ط : ٢، بيروت، دار المعرفة، ١٤٣٣هـ.

٦- **أُسد الغابة في معرفة الصحابة** ، ابن الأثير، علي بن محمد الجزري، ط : ١، بيروت، المعرفة، ١٤٣٣هـ.

٧- **الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة**، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق : عز الدين علي السيد، ط: ٢، مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـ.

٨- **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : عادل أحمد، علي محمد، ط: ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٩- **الأعلام**، خير الدين الزركلي، ط : ١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

١٠- **الاغتيال السياسي في الإسلام**، هادي العلوي، ط : ٥، بغداد، مؤسسة المدى، ٢٠٠٨م.

١١- **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث**، ابن كثير، شرح : أحمد شاكر، تعليق ناصر الدين الألباني، حققه : علي حسن، ط: ١، الرياض، المعارف، ١٤١٧هـ.

١٢- **البداية والنهاية**، ابن كثير، ط : ٢، بيروت، دار الفكر، ١٤١٨هـ.

١٣- **تاريخ ابن خلدون**، عبد الرحمن بن خلدون، ضبطه : خليل شحادة، راجعه : د / سهيل زكار، ط : بيروت، دار الفكر، ١٤٢١هـ.

١٤- **تاريخ الأمم والملوك**، محمد بن جرير الطبري، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي، ط : بيت الأفكار الدولية.

١٥- **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل البخاري، ط : بيروت، دار الكتب العلمية.

١٦- **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر علي بن الحسن، تحقيق : عمر بن غرامة العمروي، ط : بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

١٧- **تذكرة الحفاظ**، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط : دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٤هـ.

١٨- **التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب**، أحمد بن محمد الأشعري القرطبي، تحقيق : د / سعد عبد المقصود، ط : دار المنار.

١٩- **التكميل لما فات تخريجه من إرواء الغليل**، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط : ١، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٧هـ.

٢٠- **تهذيب الأسماء واللغات**، يحيي بن شرف النووي، ط : القاهرة، إدارة الطباعة المنبرية.

٢١- **تهذيب التهذيب**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط : القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٤هـ.

٢٢- **جامع التحصيل في أحكام المراسل**، صلاح الدين أبي سعيد خليل العلائي، تحقيق : حمدي السلفي، ط : ٢، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ.

٢٣- **جمل من أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيى البلاذري، حققه وقدَّم له : د / سهيل زكار، د / رياض زركلي، ط : ١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ.

٢٤- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، ط : بيروت، دار الفكر، ١٤١٦هـ.

٢٥- **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**، علي خان الشيرازي، قدَّم له : محمد صادق بحر العلوم، ط : النجف، المكتبة الحيدرية،

١٣٨١هـ.

٢٦- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، محمد ناصر الدين الألباني، ط : ١، الرياض، المعارف، ١٤٢٢هـ.

٢٧- **السُّنَّة**، ابن أبي عاصم، أبو بكر عمرو الشيباني، ومعه ظلال الجنَّة في تخريج السُّنَّة، محمد ناصر الدين الألباني، ط : ٤، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٩هـ.

٢٨- **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني، إشراف ومراجعة : صالح آل شيخ، ط : ٣، الرياض، دار السلام، ١٤٢١هـ.

٢٩- **سنن النسائي**، أحمد بن شعيب النسائي، إشراف ومراجعة : صالح آل شيخ، ط : ٣، الرياض، دار السلام، ١٤٢١هـ.

٣٠- **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد الذهبي، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه : شعيب الأرنؤوط، ط : ١١، بيروت، الرسالة، ١٤٢٢هـ.

٣١- **شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة**، هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق : د / أحمد بن سعد الغامدي، ط : ٣، الرياض، دار طيبة، ١٤١٥هـ.

٣٢- **شرح العقيدة الطحاوية**، علي بن علي بن أبي العز، تحقيق : د / عبد الله التركي، وشعيب الأرنؤوط، ط : ١، بيروت، الرسالة، ١٤٢٤هـ.

٣٣- **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد، تحقيق : محمد أبو الفضل

إبراهيم، ط : ١، ١٣٧٨هـ.

٣٤- **صحيح البخاري**، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، إشراف ومراجعة : الشيخ صالح آل الشيخ، ط : ٣، الرياض، دار السلام، ١٤٢١هـ.

٣٥- **صحيح سنن أبي داود**، محمد ناصر الدين الألباني، ط : ٢، الرياض، المعارف، ١٤٢١هـ.

٣٦- **صحيح مسلم**، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، إشراف ومراجعة : الشيخ صالح آل الشيخ، ط : ٣، الرياض، دار السلام، ١٤٢١هـ.

٣٧- **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم**، أبو محمد علي بن يونس العاملي، صححه وحققه وعلق عليه : محمد الباقر البهبودي، ط : مطبعة الحيدري.

٣٨- **الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة**، أحمد بن حجر الهيتمي، خرج أحاديثه : د / الشحات محمد، حققه : عادل شوشه، راجعه وأشرف على تحققه : مصطفى العدوي، ط : ١، المنصورة، مكتبة فياض، ١٤٢٩هـ.

٣٩- **الضعفاء الكبير**، محمد بن عمرو العقيلي، حققه : د / عبد المعطي أمين قلعجي، ط : ١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٤٠- **الطبقات**، خليفة بن خياط، حققه وقدَّم له : أكرم ضياء العمري، ط : ١، بغداد، مطبعة العاني، ١٣٨٧هـ.

٤١- **العظمة**، عبد الله بن محمد الأصبهاني، دراسة وتحقيق : رضاء الله المباركفوري، ط : ١، الرياض، دار العاصمة، ١٤١١هـ.

٤٢- **عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة الكرام** ﷺ، د / ناصر بن علي الشيخ، ط : ١، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

٤٣- **علوم الحديث**، ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، تحقيق : نور الدين عتر، ط : ٣، دمشق، دار الفكر، ١٤١٨هـ.

٤٤- **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**، محمود بن أحمد العيني، ط : ١، بيروت، إحياء التراث العربي، ١٤٢٤هـ.

٤٥- **غريب الحديث**، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق : عبد الكريم العزباوي، خرج أحاديثه : عبد القيوم عبد رب النبي، ط : جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٢هـ.

٤٦- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق : محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي، ط : ٣، القاهرة، المكتبة السلفية، ١٤٠٧هـ.

٤٧- **فرق الشيعة**، الحسن بن موسى النوبختي، صححه وعلق عليه : محمد صادق آل بحر العلوم، ط : مصر، المكتبة الأزهرية للتراث.

٤٨- **فقه اللغة**، عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق : د / جمال طلبة، ط : ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ.

٤٩- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، محمد عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه : أحمد عبد السلام، ط : بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

٥٠- **الكامل في ضعفاء الرجال**، عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق وتعليق : عادل أحمد، علي محمد، عبد الفتاح أبو سنة، ط : بيروت، دار الكتب العلمية.

٥١- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق : د / علي الحسين البواب، ط : الرياض، دار الوطن.

٥٢- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء الدين علي المتقي الهندي، ضبطه وفسر غريبه : بكري حياني، صححه ووضع فهارسه : صفوة السقا، ط : ٥، بيروت، الرسالة، ١٤٠٥هـ.

٥٣- **لسان العرب**، ابن منظور محمد بن مكرم، ط : ٣، بيروت، دار صادر، ١٤٢٤هـ.

٥٤- **لسان الميزان**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، اعتنى به : عبد الفتاح أبو غدة، ط : ١، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ.

٥٥- **لمعة الاعتقاد والهادي إلى سبيل الرشاد**، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ط : ١، المنصورة، دار اليقين، ١٤١٣هـ.

٥٦- **المجروحين من المحدثين**، محمد بن حبان البستي، تحقيق : حمدي

السلفي، ط : ١، الرياض، الصميعي، ١٤٢٠هـ.

٥٧- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق : عبد الله محمد الدرويش، ط : ١، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٥هـ.

٥٨- **مذكرة في أصول الفقه**، محمد الأمين الشنقيطي، ط : ٣، القاهرة، ابن تيمية، ١٤١٦هـ.

٥٩- **المستدرك على الصحيحين**، محمد بن عبد الله الحاكم، ومعه تضمينات الذهبي وغيره، تحقيق : حمدي الدمرداش، ط : ١، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ.

٦٠- **مسند أبي يعلى الموصلي**، أحمد بن علي بن المثنى، حققه وخرج أحاديثه : حسين سليم أسد، ط : ١، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٦هـ.

٦١- **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ط : ١، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٦هـ.

٦٢- **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط : ١، بيروت، الرسالة، ١٤٢١هـ.

٦٣- **المصنف**، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق : مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل، ط : ١، القاهرة، دار التأصيل، ١٤٣٦هـ.

٦٤- **المصنف**، عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، تحقيق : حمد الجمعة، محمد اللحيدان، تقديم : د / سعد آل حميد، ط : ١، الرياض،

الرشد، ١٤٢٥هـ.

٦٥- **المعارف**، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، حققه : د / ثروت عكاشة، ط : ٤، القاهرة، دار المعارف.

٦٦- **معجم الصحابة**، عبد الله بن محمد البغوي، تحقيق : محمد الأمين بن محمد محمود الجكني، ط : ١، الكويت، دار البيان، ١٤٢١هـ.

٦٧- **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرج أحاديثه : حمدي السلفي، ط : بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.

٦٨- **معرفة الصحابة**، أحمد بن عبد الله أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي، ط : ١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٩هـ.

٦٩- **المغني في الضعفاء**، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق : نور الدين عتر، ط : ٦٥، قطر، احياء التراث.

٧٠- **المغني**، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق : د / عبد الله التركي، د / عبد الفتاح الحلو، ط : ٦، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٨هـ.

٧١- **المقالات والفرق**، سعد بن عبد الله القمي، صححه وقدَّم له وعلق عليه : د / محمد جواد مشكور، ط : طهران، مطبعة حيدري، ١٣٣١هـ.

٧٢- **مناقب الشافعي** ، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : السيد أحمد صقر، ط : ١، مصر، دار التراث، ١٣٩٠هـ.

٧٣- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي،

تحقيق : محمد عبد القادر، مصطفى عبد القادر، ط : بيروت، دار الكتب العلمية.

٧٤- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، يحيى بن شرف النووي، تحقيق : خليل مأمون، ط : ١٠، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٥هـ.

٧٥- **منهاج السُّنَّة النبوية**، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : د / محمد رشاد سالم، ط : دار أحد.

٧٦- **الموافقات**، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق : مشهور آل سلمان، تقديم : بكر أبو زيد، ط : ٣، الرياض، القاهرة، ابن القيم، ابن عفان، ١٤٣٠هـ.

٧٧- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق : علي البجاوي، ط : بيروت، دار المعرفة.

٧٨- **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، محمد بن جمال الدين عبد الله الزركشي، تحقيق : د / زين العابدين بن محمد، ط : ١، الرياض، أضواء السلف، ١٤١٩هـ.



فهرس الموضوعات

الموضوع :	الصفحة
عنوان البحث.....	١٥٣
ملخص البحث.....	١٥٥
المقدِّمة.....	١٥٦
المبحث الأوَّل : جملٌ مِن سيرة سعد بن عبادة، ولمع مِن مناقبه ﷺ.....	١٦٠
المبحث الثاني : معتقد أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة، سعد بن عبادة أنموذجًا ﷺ أجمعين.....	١٧١
المبحث الثالث : بيعة الصدِّيق بين سعد بن عبادة وباقي الصحابة ﷺ.....	١٨٤
المبحث الرَّابع : بيعة الفاروق بين سعد بن عبادة وباقي الصحابة ﷺ.....	٢٠٧
المبحث الخامس : سبب وفاة سعد بن عبادة ﷺ.....	٢١٣
الخاتمة.....	٢٢٤
فهرس المصادر والمراجع.....	٢٢٨
فهرس الموضوعات.....	٢٣٨